قصص
بوليسية
للأولاد

لغز الزجاجة الصفراء

زجاجة تلمع فى عين الشمس


لوزة

كان يوماً نموذجيًّا من أيام الصيف .. وكان المغامرون الخمسة و « زنجر » أيضاً يستمتعون بمياه البحر فى « أبى قير » . . وقد ازدحم الشاطئ والمياه بالمستحمين فى منطقة المعسكر . . وهى من أحب الأماكن إلى قلوب المغامرين . . لما تتميز به من صفاء المياه . . ووفرة الرمال الصفراء . . والتلال والروابى الخضر تمتد بعيداً حتى الأفق . .

وأخذت كرة حمراء تقفز فوق المياه يطاردها المغامرون . . « محب » و « تختخ » معاً . . و « عاطف » و « نوسة » و « لوزة » معاً . . وكان على « زنجر » عندما تصل الكرة إلى الشاطئ أن يعيدها إلى البحر . .

وأمضى المغامرون ساعتين فى مباراة مثيرة . . تخللتها بعض

دقائق للراحة عندما ظهرت السيدة «كريمة» قريبة «عاطف»
والتى ينزلون ضيوفاً عندها . . ظهرت على الشاطئ تنظر إلى
المياه بحثاً عنهم . . فقد حان موعد الغداء . .

ولاحظ «عاطف» حضور السيدة «كريمة» فقال : لقد
ظهرت الحكومة . . وعلينا أن نهرب .

تختخ : لقد جاءت فى موعدها . . فأنا فى غاية الجوع .

عاطف : إنك فى غاية الجوع دائماً . . والحمد لله ،
فلو كان والدك يملك مطعماً لأفلس منذ زمن بعيد .

تختخ : إن الساعة بالتأكيد قد تجاوزت الثانية . .
وأغلب المستحمين قد غادروا البلاج .

وأخذت السيدة العجوز تشير بيدها . . فرفع لها «تختخ»
ذراعه معلناً أنهم سيخرجون فوراً . . وبدأ يعوم فى اتجاه الشاطئ
عندما قالت «لوزة» : انظر يا «تختخ» إننى أرى شيئاً عائماً
يلمع فى الشمس .

تختخ : أين ؟

أشارت «لوزة» فى اتجاه الغرب وقالت : هذا هو .

وأخذ «تختخ» ينظر ولكنه لم ير شيئاً ، فقال : هيا بنا . .
ربما كان سمكة ميتة أو قطعة خشب بها صفيح أو شىء من



هذا القبيل .

وبدأ «تختخ» يخرج . . ولكن «لوزة» الصغيرة أخذت
تتجه ناحية الغرب وصاحت «نوسة» بها : إلى أين أنت ذاهبة ؟
ردت «لوزة» : سأرى هذا الشىء اللامع البعيد .

محب : دعك من هذا الآن يا «لوزة» . . فإن السيدة
«كريمة» فى انتظارنا .

لوزة : لن أخرج حتى أعرف ما هذا .

ومضت «لوزة» . . تضرب المياه بذراعيها متجهة إلى

الشيء الذى رأته ولم يره بقية المغامرين . . ولاحظ « محب » أنها تجاوزت المياه الضحلة ، وأخذت تعوم فى المياه العميقة ، فتوقف ، وقال « تختخ » : إنها وصلت إلى المياه السوداء . . وأخشى أن تتعب بعد هذه المباراة التى لعبناها بالكرة .

حول « تختخ » وجهه من الشاطئ إلى داخل البحر . . وأخذ ينظر ، ولاحظ على الفور أن « لوزة » تتجه بسرعة إلى منطقة المياه السوداء خارج الصخور حيث البحر عميق ، والتيارات قوية . . فأخذ نفساً عميقاً ثم انطلق يعوم فى اتجاه « لوزة » وهو ينادى عليها . . وتبعه « محب » . . بينما توقف « عاطف » و « نوسة » وأخذا ينظران وقد أحسا ببعض القلق .

كانت « لوزة » تلبس « مايوه » . . أبيض اللون . . بدا واضحاً فوق الأمواج العالية .

وزاد « محب » و « تختخ » من سرعتهما ، وأخذا يناديان . . ولكن صوت الأمواج كان يغطى على ندائهما . . وكان « محب » أسرع عوماً ، فتقدم « تختخ » ببضعة أمتار . . واقترب من « لوزة » التى بدأت تشعر بالتعب . . وتحس أن ذراعيها لا تطاوعانها على الاستمرار فى السباحة بعد أن أصبحت قريبة من الشيء اللامع التى عرفت عندما اقتربت منه أنه زجاجة . .

كانت بين أن تعود سريعاً إلى الشاطئ قبل أن تعجز عن السباحة . . وبين أن تضرب بضع ضربات أخرى وتمسك بالزجاجة العائمة . . وكالعادة تغلبت روح المغامرة فى نفس « لوزة » وقررت أن تستمر . . وأخذت تضرب المياه بقوة ، ولكن بعد بضع ضربات أحست أن قواها تخور . . وأنها لن تستطيع الاستمرار . . وتوقفت مكانها واستلقت على ظهرها لترتاح . . ووصل « محب » .

قال « **محب** » لاهثاً : ما هذا يا « لوزة » . . إنك ابتعدت كثيراً عنا .

ردت « **لوزة** » بأنفاس متسارعة : أريد الوصول إلى هذه الزجاجة !

محب : لماذا ؟

لوزة : لا أدرى . . إنها رغبة لا أملك السيطرة عليها .

ومد « محب » ذراعه « للوزة » تستند عليه . . وفى هذه اللحظة وصل « تختخ » وشاهد الزجاجة تلمع فى الشمس ، فيثير انعكاس الأشعة عليها ما يشبه الألم فى العين . . وقال مشيراً إلى الزجاجة : هل هذا هو الشيء الذى تريدين الوصول إليه ؟

ردت « **لوزة** » : نعم ، وأرجوك أن تحضرها .

كان حجم « تختخ » الهائل يخدمه فى السباحة . . ولم يكن قد شعر بالتعب ، فضرب بذراعيه فى المياه وتقدم من الزجاجة التى كانت التيارات تحملها مبتعدة . . وأحس بنفس العناء الذى أحست به « لوزة » . . أن يحصل على الزجاجة . . وبدأت الزجاجة تبتعد وهو خلفها حتى أصبحت على بعد متر واحد منه . . ولاحظ أنها بدأت تغوص فى المياه . . ودهش . . ولكن بضربة واحدة أخرى أصبحت فى متناول يده ، فمد ذراعه وأمسك بها .

كانت زجاجة متوسطة الحجم . . صفراء اللون مسدودة بقطعة من القماش . . ودار « تختخ » وهو يمسك بها عائداً إلى الشاطئ ، وكان « محب » و « لوزة » قد سبقاه ، فأخذ يبدى مهارته فى العوم ، وهو يمرق فوق المياه كالدرفيل الأبيض حتى اقترب منهما سريعاً وصاح : ها هى يا « لوزة » !

صاحت « **لوزة** » بفرح حقيقى : أشكرك . .

ومدت يدها فناولها « تختخ » الزجاجة . . وصعد الجميع إلى الشاطئ وسمعوا السيدة « كريمة » وهى تصرخ : ماذا حدث . لماذا ذهبتم إلى داخل المياه بهذا الشكل ؟ إذا تكرر هذا منكم

مرة أخرى ، فسوف أعيدكم فوراً إلى القاهرة . . ولن تروا الإسكندرية مرة أخرى .

قال « **عاطف** » معتذراً فى لطف : إنك لست قاسية إلى هذا الحد يا عمتى .

صاحت **العمة** : اسكت أنت . . إننى أحدث هذه الطفلة الشقية .

ردت « **لوزة** » وهى ترفع الزجاجة إلى فوق : ولكن يا عمتى لقد حصلنا على هذه الزجاجة .

قالت « **العمة** » فى ضيق : وما قيمة هذه الزجاجة ؟ ! إنها لا تساوى بضعة قروش ، وكدت تغرقين وأنت تسعين خلفها .

لوزة : كيف أغرق ومعى هذان السباحان الماهران .

قالت « **العمة** » : هيا . . لا وقت نضيعه أكثر من هذا وإلا أكلتم السمك بارداً ، والسمك البارد هو أسوأ أكل فى العالم .

قال « **عاطف** » : هذه هى المشكلة إذن يا عمتى . . مشكلة السمك .

ردت « **العمة** » : اسكت أنت .

عاطف : حاضر . . ولكن أفضل السمك بارداً .



وخرجت « لوزة » من الماء وبيدها الزجاجة الصفراء وبها الرسالة البيضاء

العمة : ستأكل عيشاً وجبناً فقط جزاء لك على هذا الكلام .

عاطف : جبناً ساخناً !

وضحك الجميع ، ومشوا فى الطريق إلى ڤيلا السيدة « كريمة » التى تقع فى التقسيم الجديد بجوار الكنيسة مباشرة .

كانت « لوزة » تمسك بالزجاجة فى يدها ، وهى تسير سعيدة راضية ، فقد حققت هدفها . . وحصلت على الزجاجة العائمة .

وعندما اقتربوا من المنزل رفعت « لوزة » الزجاجة لأول مرة ونظرت إليها ولاحظت أنها تكاد تمتلئ بالماء فقالت : كانت ستغرق .

قال « **عاطف** » : يا للكارثة . . لو غرقت لنشرت الصحف صورتها قائلة : غرق زجاجة صفراء فى الإسكندرية !!

أعادت « لوزة » النظر إلى الزجاجة . . ولاحظت أن شيئاً أبيض يعوم فى المياه . . وأخذت تدقق النظر إليه . . إنه شىء كالورقة يعوم داخل الزجاجة . .

وصعدوا جميعاً إلى الڤيلا وانهمكوا فى تنظيف أجسامهم . . واستبدال ثيابهم وانهمكت السيدة « كريمة » والشغالة « توحيدة »

فى إعداد الطعام . . وسرعان ما تحلقوا حول المائدة ورائحة السمك المشوى اللذيذ تملأ خياشيمهم . . وأخذت الأيدى تهوى إلى الأطباق رائحة غادية . . والحديث لا ينقطع عن متعة العوم . . ومطاردة الزجاجة الصفراء .

وقالت « **لوزة** » : لقد لاحظت وجود شىء أبيض يعوم داخل الزجاجة . . إنه يشبه سيجارة ، أو ورقة مبرومة .

نوسة : ربما كانت رسالة من البحر . . كما كان يحدث فى الروايات القديمة قبل اختراع اللاسلكى ، فعندما كانت سفينة توشك على الغرق ، يقوم الربان بإعداد رسالة عن ظروف غرق السفينة ، وربما كان عليها من أشياء ، وأسماء الركاب ثم يضعها فى زجاجة ويختمها بالشمع الأحمر ويلقيها فى الماء .

لوزة : هل كانت وسيلة لإنقاذ السفن ؟

نوسة : لا طبعاً ، فهذه الرسالة قد لا تصل إلى الشاطئ إلا بعد شهور حسب الأمواج والتيارات البحرية ، كما أنها قد لا تصل مطلقاً . . أو تصل إلى شاطئ بعيد . . فهناك رسائل ألقيت فى المحيط الهندى ، وعثر عليها فى المحيط الأطلسى بعد شهور طويلة .

قال « **عاطف** » ضاحكاً : ربما كانت رسالة من قرصان ظلت عائمة مئات السنين . . ولعل بها قصة كنز كبير مدفون فى إحدى الجزر . .

لم تعلق « لوزة » على حديث « عاطف » ولكنها غادرت المائدة وغسلت يديها ثم أمسكت بالزجاجة وأخذت تفرغ ما بها من الماء ، واتضح أن الشىء الأبيض الموجود بالزجاجة هو ورقة مبرومة فعلاً . . ولكن بسبب المياه تضخمت وأصبحت أكبر من أن تمر بعنق الزجاجة . . وأخذت « لوزة » تبذل ما فى وسعها لإخراج الرسالة . . ولكن دون جدوى .

وقال « **تختخ** » وهو يرقب محاولتها : أقترح أن تتركيها فى الشمس فترة وسوف تجف الورقة وتعود لحجمها الطبيعى ويصبح من السهل إخراجها . . ولكن « محب » اقترح فكرة أخرى .



رسالة من البحر ..

قال « محب » : هـــل أنت مصرة على الحصول على هذه الورقة ؟



لوزة : نعم ..

محب : أحسن فكرة أن تدلى قطعة دوبارة مطوية على شكل دائرة فإذا دخلت الـورقة فى الدائرة جـذبت الدوبارة ومعها الورقة .

لوزة : إنها فكرة مدهشة وسريعة .

قال « **عاطف** » : هناك فكرة أفضل وأسرع .

والتفت إليه الأصدقاء غير مصدقين ، فقال : اكسرى الزجاجة .

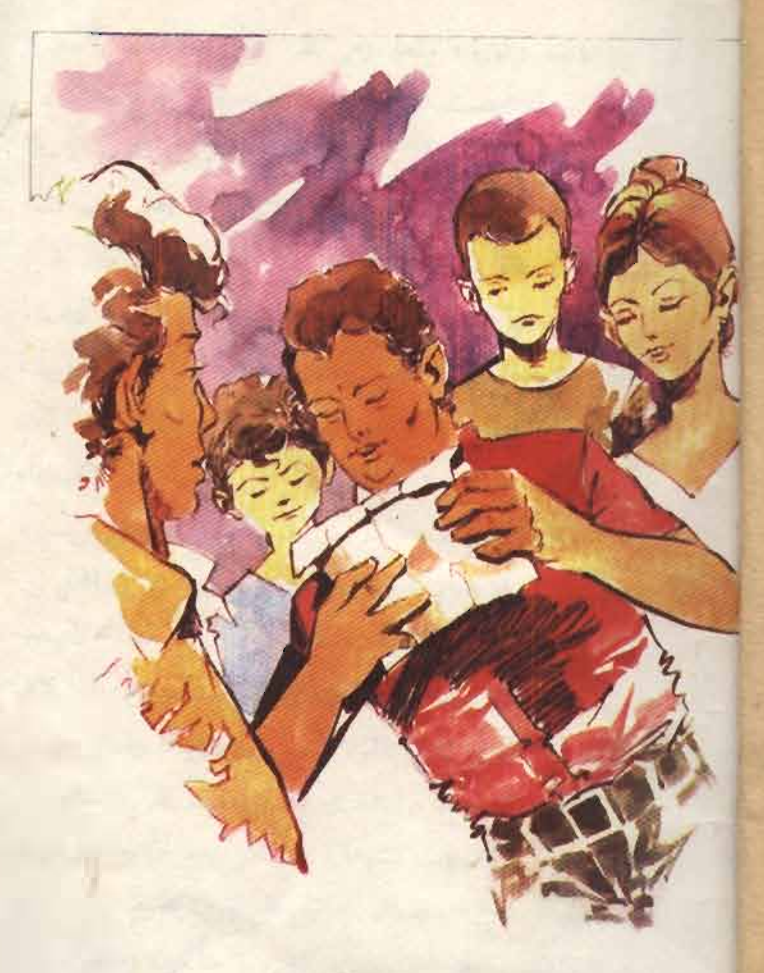
وضحك الجميع .. إنها فعلاً أفضل فكرة ، ولكن « لوزة » قالت : إننى أريد الاحتفاظ بالزجاجة .. إن شكلها غريب .

وأسرعت بإحضار الدوبارة ، وبدأت محاولتها .. ومضى

الوقت دون أن تنجح فى إدخال الورقة فى دائرة الدوبارة .. وخرج الأصدقاء ومعهم « زنجر » وتركوها تحاول وتحاول .. وقد فكرت مرات فى كسر الزجاجة .. ولكنها خشيت سخرية « عاطف » منها وقررت الاستمرار فى المحاولة .

وأخيراً نجحت فى إدخال الورقة إلى الدائرة .. ثم جذبت الدوبارة ، وخرجت الورقة الملفوفة .. وأحست « لوزة » بسعادة لا توصف لأنها نجحت فى محاولتها .. وفى الوقت نفسه خشيت أن تكون الورقة بيضاء .. وتكون نهاية ساخرة لكل هذه المحاولات .. وأمسكت بالورقة ، وبأصابع مرتعشة فتحتها .. ووجدت أن عليها كتابة بخط كبير .. وأخذت عيناها تجريان على السطور .. ووجدت أن المياه قد طمست أو محت جزءاً كبيراً من الرسالة .. وأسرعت « لوزة » تصعد إلى سطح الڤيلا .. ووضعت الورقة فى الشمس لتجف ، وجلست بجوارها تحاول أن تقرأ ما يمكن قراءته منها .. وقد أحست من بعض السطور والكلمات أن الرسالة تعنى شيئاً هاماً .. فهناك كلمات مثل خطف وتهديد .. تاركة الكلمات المطموسة والممحوة .. وقرأت الآتي :

إلى كل من (   ) الرسالة



وبدأ الأصدقاء يملأون الفراغات التى فى الرسالة بكلمات مناسبة

١٣ (   ) ١٩٧

إننى (   ) صغير . (   ) ليهددوا

أبى المسكين ، وقد (   ) يتحدثون عن (   )

ضخمة من البنك   وقد طلبوا (   ) أن يسلمهم

(   ) الخزانة ، لم يستطع رجال (   )

أن يثبتوا (   ) واضطر أبى (   )

بيروت .

(   ) اسمه بريوس . (   )

الإسكندرية يوم (   ) غداً . وأنا أكتب هذا يوم

الاثنين . وقد اختاروا بلاج (   ) قير . (   )

برسوار . (   ) . ويلبسون مايوهات .

(   ) مخدراً . وسيتولون اتخا (   )

فى انتظارهم أشخاص فى شقة قريبة (   ) . إن

أحدهم اسمه (   ) و (   ) الحنش . .

سأضع هذه الرسالة فى (   ) من يجدها

يتصل (   ) فى رقم تليفون (٨١) . إن

(   ) فى خطر .

محـ . . (   ) (   )

أخذت « لوزة » ترتعد وهى تقرأ هذه الكلمات والسطور الناقصة ، وقد أحست أنها عثرت على مغامرة من نوع جديد . . مغامرة لم تمر بها من قبل . وفكرت قليلاً . . إن كاتب الرسالة ذكر كلمة يوم الاثنين . . واليوم الثلاثاء . . وقد كتب كلمة غداً . . هل هذا يعنى شيئاً ؟

كان ذهنها مضطرباً . . وتركت الرسالة على السطح تجف ، وقفزت السلالم نازلة وهى تنادى : « تختخ » « محب » « عاطف » « نوسة » . .

ولكن أحداً لم يرد عليها وعرفت من الشغالة أن الأصدقاء الأربعة ذهبوا لنزهة قصيرة لشرب الكوكا كولا من محل قريب ، فقفزت إلى الشارع . . وأخذت تجرى حتى وصلت إلى المحل . . ولكنها لم تجد أحداً . . وسألت عنهم ، فقال لها الصبى الصغير الذى يقف عند صندوق الكوكا كولا إنهم انصرفوا منذ دقائق قليلة . . فعادت جرياً إلى الڤيلا ولكنها لم تجدهم قد وصلوا بعد . . فصعدت إلى السطح مرة أخرى . . ومضت تقرأ الرسالة . . كانت بعض الكلمات مشوهة . . ولكن بعد أن جفت الورقة استطاعت أن تعرف بعضها . . « إننى على قارب بخارى (   ) « بريوس » . . وقد اختاروا أبو قير . . سأكون مخدراً » . .

وسمعت صوت أقدام على السلم . . ثم شاهدت رأس « نوسة » . .

وسمعتها تقول : ماذا تفعلين فى الشمس يا « لوزة » ؟ . .

أمسكت « لوزة » بالرسالة ولوحت بها قائلة : لغز . .

ابتسمت « نوسة » وهى تصيح منادية المغامرين : لغز ! !

وظهرت الرؤوس الثلاثة الباقية . . ثم ظهر رأس « زنجر » أيضاً . . وقالت « لوزة » مشيرة إلى الرسالة : تعالوا اقرأوا هذه الرسالة .

عاطف : رسالة الكنز ؟ !

لوزة : دعك من هذه الخيالات الصبيانية . . إنها رسالة فى غاية الأهمية .

واجتمع المغامرون الخمسة حول الرسالة وأمسكت « لوزة » بها وأخذت تقرأ ما استطاعت قراءته منها .

وبعد أن انتهت من الرسالة تناولها « تختخ » وأخذ يتأملها ويقلبها بين أصابعه ، ثم قرأها بإمعان وقال : إن كاتبها ولد بين العاشرة والرابعة عشرة من عمره . . فالخط يوضح هذا . . وقد كتبها أمس .

نوسة : أمس .

تختخ : نعم . . فأمس كان يوم الاثنين ١٣ ، واليوم

هو الثلاثاء . .

خفق قلب « لوزة » وقالت : وماذا نفهم منها يا « تختخ » ؟

فكر « تختخ » لحظات ثم قال : أفهم منها أن هناك ولداً مخطوفاً يستغيث ويطلب ممن تصله الرسالة أن يتصل بشخص فى تليفون يبدأ رقمه من ٨١ وأن خطفه له علاقة بسرقة بنك يعمل فيه والده .

لوزة : لقد وصلت تقريباً إلى الاستنتاجات نفسها .

تختخ : هل فهمت ماذا تعنى كلمة برسوار ؟

لوزة : أليس هو القارب المطاط المسطح الذى يستخدم على البلاج ؟

تختخ : نعم . . ولكن ما سبب وروده فى هذه الرسالة .

أمسكت « نوسة » بالرسالة وقالت : أكاد أفهم أنهم سيصلون إلى الشاطئ بهذا البرسوار .

تختخ : هذا صحيح . . ولكن من هم الذين سيصلون ؟

محب : من يدرى . .

تختخ : إننا نسير فى الطريق الخاطئ . . ونسرع إلى استنتاجات قد لا تؤدى إلى شىء وأعتقد أنه من الأفضل محاولة وضع كلمات معقولة مكان الكلمات التى أضاعتها مياه

البحر . . ولنبدأ من البداية .

وسكت « تختخ » قليلاً ثم بدأ يقرأ الرسالة محاولاً إكمال الكلمات . . فقال : الثالث عشر شهر سبعة . . لأننا فى شهر يوليو . . ثم إننى أعتقد أن الكلمة التالية المناسبة هى ولد . .

نوسة : معقول جداً . . ولد صغير .

قال « **تختخ** » : (مساحة بيضاء) ثم ليهددوا أبى المسكين . .

نوسة : أقترح كلمة خطفونى .

محب : معقول . . إننى ولد صغير خطفونى ليهددوا أبى المسكين . .

تختخ : ثم كلمة وقد (ومسافة بيضاء) . . ثم يتحدثون عن . .

عاطف : أقترح وقد سمعتهم يتحدثون عن سرقة ضخمة من البنك ! !

تختخ : معقول جداً . . إننا نسير فى الطريق الصحيح .

ثم مضى يقرأ : وقد طلبوا (ثم مسافة بيضاء) . .

قالت « **لوزة** » : أقترح مكان المسافة البيضاء « من أبى » أن يسلمهم . .

تختخ : معقول . . ثم نمضى فى السطر . . إن السطر

يصبح وقد طلبوا من أبى أن يسلمهم مفاتيح الخزانة . . ثم لم يستطع رجال الشرطة أن يثبتوا هذا التهديد . . .

عاطف : معقول ! !

تختخ : واضطر أبى ثم (مسافة بيضاء) ثم كلمة بيروت .

محب : واضطر أبى أن يرسلنى إلى بيروت .

تختخ : معقول . . فالقصة إذن أن أشخاصاً طلبوا من الأب أن يسلمهم مفاتيح بنك ليسرقوه ، وهددوه بخطف ابنه . . وأبلغ الشرطة ، ولكنهم لم يستطيعوا إثبات التهديد فاضطر الأب إلى إرسال ابنه إلى « بيروت » ليكون بعيداً عن أيدى العصابة .

ومضى « تختخ » يقرأ : (مساحة بيضاء) . . ثم اسمه « بريوس » .

وصمت الجميع . . فلم تكن هناك كلمة مناسبة . . فقال « عاطف » : ربما شخص اسمه « بريوس » مثلاً .

تختخ : إن ميناء « بيريه » فى اليونان اسمه باليونانية « بيريوس » ولعله يقصد أنهم ذهبوا به إلى ميناء « بيريوس » .

نوسة : ولماذا لم يكتبها « بيريه » ؟

تختخ : لنترك هذا الآن ونمض فى قراءة بقية الرسالة . .

(مساحة بيضاء) ثم « الإسكندرية يوم » . . وأعتقد أنه يقصد يوم الثلاثاء غداً . . لأنه كتب بعد ذلك . . وأنا أكتب هذا يوم الاثنين .

لوزة : إننا نقترب من حل لغز الرسالة .

تختخ : نعم . . وأعتقد أننا يمكن أن نقرأ السطر التالى هكذا . . وسوف يركبون برسوار ثم (مساحة بيضاء) ولعلها مكان يعرف بالبرسوار ثم يلبسون مايوهات .

محب : لا بأس . . فهذا يتفق مع بقية الرسالة .

تختخ : (ومساحة بيضاء) ثم كلمة مخدراً .

نوسة : سيسقوني مخدراً . . أو سأكون مخدراً .

تختخ : معقول جداً . . ثم سيقولون إننى (ومساحة بيضاء) فماذا يقصد ؟

صمت الجميع لحظات فقال « **تختخ** » : إننا فهمنا حتى الآن أنهم خطفوا الولد من بيروت وعادوا به إلى مصر . . وأنهم سيدخلون « أبو قير » ومعهم الولد . . ولأنه سيكون مخدراً فمن المعقول أنهم سيقولون إنه مريض مثلاً .

محب : ونقرأ السطر سأكون مخدراً ، ثم سيقولون

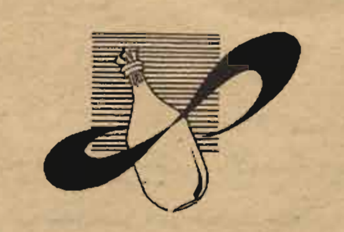
إننى مريض .

تختخ : فى انتظارهم أشخاص فى شقة قريبة (مساحة بيضاء) . . أعتقد أن من الممكن أن نقول شقة قريبة من الشاطئ .

تختخ : إن أحدهم اسمه (مساحة بيضاء) و (مساحة بيضاء) (الحَنَش) .

لوزة : اسم أحدهم لا نعرفه والثانى « الحنش » .

تختخ : معقول جداً . . إننا نقترب من لغز خطير .



صديقان من السودان



زاد حماس الأصدقاء وهم يقتربون من قراءة بقية الرسالة . . وقرأ « تختخ » السطور الأخيرة بسرعة بعد أن وضع الكلمات المناسبة فى مكانها : سأضع هذه الرسالة فى زجاجة وألقيها فى البحر . من يجدها يتصل بأبي فى رقم تليفون (٨١) إن حياتي فى خطر .

وسكت « تختخ » قليلاً ثم قال : والإمضاء « ميم حاء » . . وهما حرفان يمكن أن يبدأ بهما اسم محمد مثلاً .

لوزة : أو محمود .

نوسة : أو « محسن » .

محب : أو « محب » أو « محيى » أو . .

عاطف: اقترح أن نسمع الآن الرسالة كاملة .

أخذ « تختخ » يقرأ : الثالث عشر الشهر السابع . . إننى ولد صغير خطفوني ليهددوا أبى المسكين . وقد سمعتهم يتحدثون عن سرقة ضخمة من البنك . لقد طلبوا من أبي أن يسلمهم مفاتيح الخزانة . ولم يستطع رجال الشرطة إثبات التهديد . واضطر أبى أن يرسلنى إلى بيروت .

وسكت « تختخ » لحظات ثم قال : ولم نعرف بعد ماذا يقصد « بيتيروس » . . ثم نمضى فى الرسالة : سنصل إلى الإسكندرية يوم الثلاثاء غداً . وأنا أكتب هذا يوم الاثنين وقد اختاروا بلاج « أبو قير » وسيركبون برسوار ويلبسون مايوهات سأكون مخدراً ، وسيقولون إننى مريض . فى انتظارهم أشخاص فى شقة قريبة من الشاطئ . إن أحدهم اسمه . . والثاني اسمه « الحنش » سأضع هذه الرسالة فى زجاجة من يجدها يتصل بأبى فى رقم تليفون . . إن حياتي فى خطر ، ثم الإمضاء .

سكت « تختخ » ونظر إلى المغامرين الأربعة فقالت « لوزة » : معنى ذلك أنهم سيصلون اليوم .

تختخ : وربما يكونون قد وصلوا . . هل فهمتم الخطة ؟

قال « **محب** » : فهمت أنهم سيقتربون من البلاج على برسوار وكأنهم من المصيفين . . ومعهم الولد مخدراً وسيقولون

إنه مريض ، ولن يشك فيهم أحد ، فهناك عشرات من هذه البرسوارات على الشاطئ .

قال « **تختخ** » مقاطعاً : ولكن هل سيصلون من بيروت إلى « الإسكندرية » فى « برسوار » ؟

هز « **محب** » رأسه وقال : بالطبع لا يمكن .

تختخ : هذا يعنى أن هناك سفينة ستأتى بهم إلى قرب الإسكندرية .

نوسة : هل كلمة « بريوس » هى اسم هذه السفينة ؟

تختخ : معقول جداً . . ربما يقول الولد إننى على سفينة أو مركب اسمه « بريوس » فكثير من السفن والمراكب تأخذ أسماءها من أسماء البلاد .

محب : إذن الخطة واضحة جداً . . وهى خطة جهنمية لا مثيل لها . . فهم لا يستطيعون دخول الميناء بشكل رسمى ، لأن رجال الشرطة سوف يسألون عن أوراق الولد ، وربما لا تكون معهم هذه الأوراق ، وقد يكونون من اللصوص المسجلين لدى رجال الشرطة ، ولا يريدون الدخول بشكل عادى . . وخطتهم بسيطة جداً . . تبحر السفينة من بيروت وهم عليها . . وعندما يقتربون من الإسكندرية ينزلون فى

« البرسوار » ويدخلون الشاطئ ببساطة كأى مصيفين محترمين .

نوسة : يا لها من خطة ! !

وفى هذه اللحظة سمعوا صوت السيدة « كريمة » تنادى عليهم . . وعندما نزلوا قالت غاضبة : ماذا تفعلون فى هذه الشمس النارية . . ألا تخشون أن تصابوا بضربة شمس ؟ !

ردت « لوزة » : إننا كنا نقرأ رسالة .

السيدة : من أين؟

عاطف : رسالة من البحر يا عمتى .

السيدة : لعلها تلك الورقة التى كانت فى الزجاجة التى كادت « لوزة » تغرق من أجلها .

تختخ : بالضبط .

قالت السيدة ضاحكة : إن هناك أولاداً كثيرين يلعبون هذه اللعبة ، يكتبون رسائل استغاثة ويضعونها فى الزجاجات . . ويسخرون ممن يعثر عليها .

نظر المغامرون بعضهم إلى بعض . . هل هم ضحية ولد عابث يسخر منهم ؟

عادت السيدة تقول : لقد وقعت حادثة مماثلة الأسبوع الماضى ، وعثر شخص على رسالة فى زجاجة . . وذهب بها إلى قسم الشرطة . . وانطلق رجال الشرطة يبحثون عن أصل الحكاية . . حتى اتضح فى النهاية أنها كانت مجرد دعابة قام بها بعض الأولاد لإثارة المرح على الشاطئ .

عاد المغامرون يتبادلون النظرات ، فقالت السيدة « كريمة » : هل هى رسالة استغاثة ؟

ردت « نوسة » حزينة : نعم يا عمتى . . رسالة من ولد يدعى « محمد » أو « محمود » أو « محب » .

ضحكت السيدة قائلة : من أين أتيت بهذه الأسماء ؟

ولماذا لا يكون اسمه « إبراهيم » أو « عصام » أو « حسام » مثلاً ؟

لوزة : إن حرفين من اسمه بقيا وأكلت مياه البحر بقية الاسم . . الحرفان هما حرف الميم والحاء .

السيدة : إنه ولد خبيث ، فهو لا يريد أن يكشف عن اسمه . . وسوف تجدون فى النهاية أنها مجرد دعابة . . فلا تضيعوا وقتكم فى البحث كعادتكم فى مثل هذه المسائل .

عادت النظرات تلتقى ، وقامت السيدة « كريمة » . . قائلة إنها ذاهبة لزيارة أسرة من أصدقائها وتركت الأصدقاء ، وقد سكبت على حماسهم ماء بارداً وران عليهم الصمت .

قالت « لوزة » فجأة : إن قلبى يحدثنى بأن هذه الرسالة حقيقية ، وإننا يجب أن نتدخل لإنقاذ الولد .

لم يرد أحد من المغامرين . . فلم يكونوا يحبون أن يصبحوا موضع سخرية أحد ولكن « لوزة » وقفت تدافع عن وجهة نظرها قائلة : هناك احتمالان : أن تكون رسالة مزيفة فنتعرض لبعض السخرية . . وأن تكون رسالة حقيقية ونتجاهلها ، وهذا يعنى أننا قعدنا عن مساعدة شخص يحتاج إلى مساعدتنا .

لم يرد أحد مرة أخرى ، فقالت « لوزة » وهى تتحرك فى اتجاه باب الخروج : سوف أذهب وحدى . . فليس عندى

مانع من أن أتعرض للسخرية ، بدلاً من أن يعذبنى ضميرى لأنى قد أكون قد تخليت عن مساعدة إنسان فى ضيق .

نوسة : سأذهب معك يا « لوزة » !

محب : انتظرى قليلاً يا « لوزة » . .

وساد الصمت لحظات ثم قالت « نوسة » : ماذا نخسر إذا حاولنا ؟

لم يرد أحد وفجأة قال « تختخ » : هيا بنا .

عاطف : إلى أين ؟

تختخ : سنذهب إلى البلاج ونبحث دون أن يحس أحد بحقيقة مهمتنا .

عاطف : ولكن ماذا نفعل بالضبط ؟ وعن أى شىء نبحث ؟

تختخ : عن برسوار عليه ثلاثة رجال وولد صغير . هيا بنا .

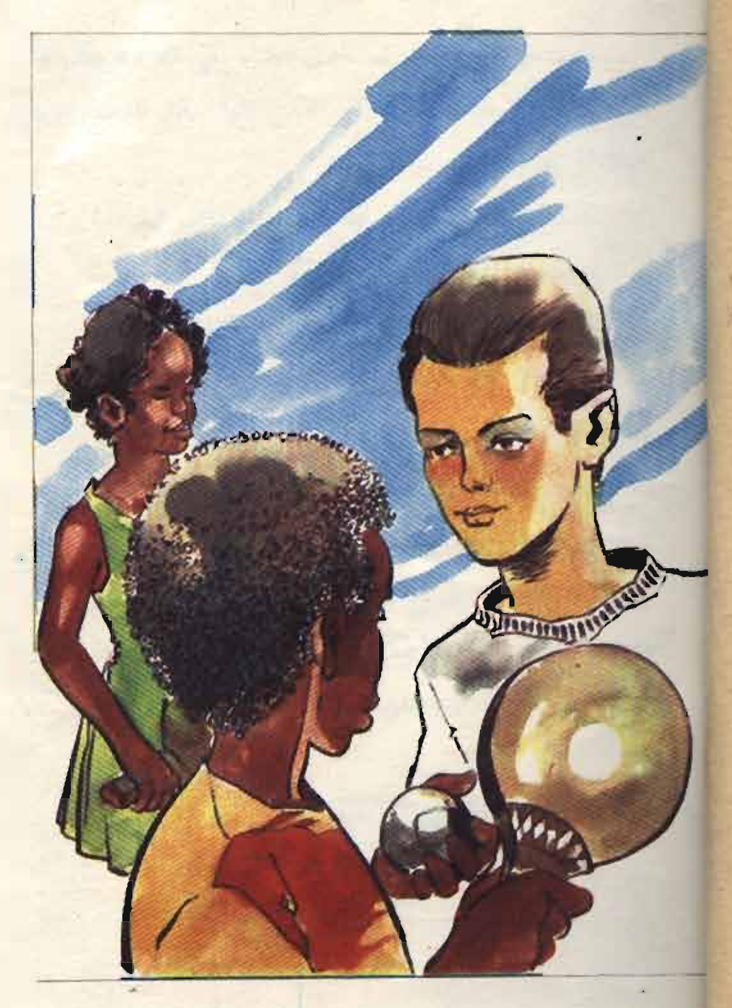
واندفع المغامرون الخمسة نازلين السلم ، ووقفت السيدة « كريمة » تنظر إليهم وهى فى غاية الدهشة . . وعندما وصلوا إلى الشارع قال « تختخ » : « محب » و « عاطف » عليكما الذهاب إلى أول الشاطئ عند محل « زفريون » وأن تسألا عن

برسوار دخل البلاج وعليه ثلاثة رجال وولد . . وسأذهب أنا إلى أول الشاطئ من الجانب الآخر أى من ناحية المعسكر ومعى « زنجر » . . أما « لوزة » و « نوسة » فتذهبان إلى منطقة « ساسوها » . . فى وسط الشاطئ . . والسؤال كما قلت عن برسوار عليه . . ردت « نوسة » : ثلاثة رجال وولد .

وانطلق الجميع . . جرى « محب » و « عاطف » ناحية « زفريون » وجرت « نوسة » و « لوزة » ناحية الشاطئ الأوسط . . و « تختخ » و « زنجر » إلى منطقة المعسكر ، وصاح « تختخ » : سنلتقى جميعاً على الكازينو المجاور للبلاج « ساسوها » .

كانت « لوزة » شديدة الانفعال . . لقد صدق ظنها مرة أخرى فى شم رائحة مغامرة وهاهم أولاء مشغولون بها . . وتمنت أن تجد هذا البرسوار . . أما « تختخ » فمضى يحدث نفسه . . هل الحكاية صحيحة ؟ ! لو صدق هذا ، فهى خطة جهنمية لم يسبق لها مثيل . وها هم أمام عصابة منظمة وخطيرة . . ولكن المهم الآن هو العثور على هذا البرسوار . .

كان « محب » هو المغامر حسن الحظ . . فعندما وصل هو و « عاطف » إلى شاطئ « زفريون » كانت الساعة حوالى الرابعة . . وقد خلا البلاج إلا من عدد قليل من الرواد .



وأخذ « محب » يسأل الولد الأسمر عن البرسوار الأخضر

واستطاع بعد سير استمر بضع دقائق أن يلمح « برسوار » أخضر اللون ممدداً على الرمال وليس بجواره أحد . . سوى ولد صغير أسمر اللون كان يلعب « الراكت » . . مع فتاة تشبهه .

اقترب « محب » من الولد وسأله : هل هذا « البرسوار » لك ؟

رد **الولد** : لا ! !

محب : هل تعرف صاحبه ؟

رد **الولد** : لا . . ولكنى كنت موجوداً عندما وصل حوالى الساعة ١٢ وكان يركبه ثلاثة رجال وولد صغير مريض .

محب : أنت متأكد ؟

الولد : نعم . . وقد حملوا الولد وشاهدهم رجال الإنقاذ فأسرعوا إليهم فقد ظنوا أن الولد غريق . . ولكن الرجال الثلاثة قالوا إنه مصاب بضربة شمس وإنهم سيحملونه إلى الطبيب . . وكنت ساعتها عائداً إلى منزلى فرأيتهم يحملونه إلى منزل فى الشارع المجاور لنا .

خفق قلب « محب » ، فلم يكن يتصور أن يتم كل شىء بهذه السهولة ، وأن يجد هو « البرسوار » بهذه السرعة فقال للولد : من فضلك ، هل يمكن أن تدلنى على مكان المنزل ؟

تردد الولد لحظات ثم نادى الفتاة التى تلاعبه وقال لها :
هل تذكرين الرجال الثلاثة الذين أتوا بهذا البرسوار ومعهم الولد المريض ؟

ردت **الفتاة** : نعم . . لقد ذهبوا إلى منزل مجاور لنا .

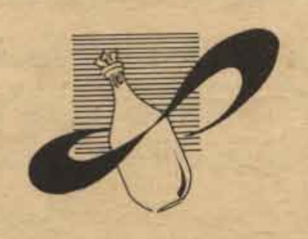
محب : هل رأيتهم من قبل ؟

الفتاة : لا . . هذه أول مرة أراهم فيها .

محب : هل يمكن أن تدلانا على مكان المنزل من فضلكما .

نظرت الفتاة إلى الفتى وقالت : لا بأس هيا بنا .

ومشى الأربعة وعرف « محب » و « عاطف » أن الفتى والفتاة ضيفان من السودان يقضيان الصيف فى الإسكندرية . . وعرفهما بنفسه و « بعاطف » . . وسار الأربعة ودخلوا شارعاً قريباً من البلاج . . وأشارت الفتاة إلى منزل وقالت : هنا . . .



عندما بكت « لوزة »



عاطف

كان العثور على « البرسوار » . . وعلى المكان الذى نقل إليه الولد المخطوف بهذه السرعة أشبه بالصدمة بالنسبة « لمحب » و « عاطف » فلم يسبق من قبل أن عثرا بهذه الطريقة البسيطة على أدلة قوية . . بل على مكان وصول الذين خطفوا الولد الصغير « مح » كما سماه . . بل إن مجرد التأكد من أن المعلومات والاستنتاجات التى قام بها المغامرون الخمسة صحيحة .

كان شيئاً مدهشاً ، لهذا توقف « محب » أمام المنزل مندهشاً . .

وعندما استأذن الولد والفتاة الأسمران فى العودة إلى لعبهما ، أحنى لهما رأسه دون أن ينطق بكلمة واحدة .

قال « **عاطف** » : والآن ما العمل ؟ لقد تحققت ظنون « لوزة » بأسرع مما توقعنا .

رد « **محب** » بصوت خافت : سنصعد إلى الشقة وندق الجرس .

عاطف : إنك تفكر كطفل صغير . . كيف تتصور أن نفعل هذا ؟ ! إننا كمن يضع رأسه بين فكى الأسد .

محب : الدقائق لها قيمتها ، وقد يكون الولد ما زال موجوداً فى الشقة ، فالساعة الآن الرابعة أى أنهم وصلوا منذ أربع ساعات فقط .

عاطف : أربع ساعات ليست مدة قصيرة ، إنها تكفى للذهاب إلى القاهرة والعودة منها ، وتكفى للسفر بالطائرة إلى روما .

محب : وماذا تقترح ؟

عاطف : أن يبقى أحدنا للمراقبة ويذهب الآخر لمقابلة « تختخ » و « نوسة » و « لوزة » لإخبارهم بما حدث .

محب : سأبقى أنا . . اذهب أنت .

وانطلق « عاطف » جارياً ، كان الموعد حسب خطة « تختخ » الالتقاء على الكازينو عند بلاج « ساسوها » ، ووصل فلم يجد أحداً . . وأخذ يتطلع حوله ، كان الكازينو خالياً فى هذه الساعة إلا من بضعة رواد جلسوا يشربون الشاى وبعض

الأطفال يلعبون فى المياه .

واحتار « عاطف » هل ينطلق للبحث عن « تختخ » أو عن « لوزة » و « نوسة » ولكن حيرته لم تستمر طويلاً ، فقد انطلق من بين الكراسى المغامر السادس « زنجر » وأخذ يقفز على قدمى « عاطف » وظهر « تختخ » وعندما شاهد وجه « عاطف » قال : لقد عثرت على شيء !

عاطف : لقد عثرنا على كل شيء ! !

اتسعت عينا « **تختخ** » وقال : على الولد أيضاً ؟

عاطف : لا . . لقد عثرنا على برسوار أخضر اللون عند بلاج « زفريون » وبواسطة فتى وفتاة من السودان استطعنا متابعة الرجال الثلاثة الذين وصلوا على البرسوار ومعهم ولد صغير إلى شقة قريبة من البلاج .

تختخ : معلومات خطيرة . . وماذا فعلتما ؟

عاطف : وقف « محب » للمراقبة هناك وجئت لمقابلتك أنت و « لوزة » و « نوسة » وإخطاركم بما حدث .

وتلفت « تختخ » حوله ، ولكن لم يكن هناك أثر للفتاتين ، فقال : هيا بنا ويمكن « للوزة » و « نوسة » أن تنتظرا عودتنا هنا .

وانطلق الولدان . . وبعد مسيرة دقائق كانا يقفان مع

« محب » الذى أشار إلى المنزل وقال : دخل الرجال الثلاثة والولد هنا .

فكر « تختخ » لحظات ثم قال : ابق هنا أنت يا « عاطف » وسأصعد مع « محب » إلى المنزل نحاول البحث عن الشقة المقصودة .

كان المنزل مكوناً من أربعة طوابق . . كل طابق من شقتين . . وكان بعض الأطفال يجلسون فى شرفات المنزل يتحدثون . . وبعض الأولاد يلعبون بالكرة فى الشارع . . ودخل المغامرون المنزل وتولى « تختخ » السؤال ، وفى البداية التقيا بفتاة صغيرة قال لها « **تختخ** » : هل جاء اليوم سكان جدد إلى المنزل ؟

ردت « **الفتاة** » : لا أعرف !

تختخ : هل تسكنين هنا ؟

الفتاة : نعم . . فى الدور الثاني مع أبي وأمى وإخوتى .

تختخ : والشقة المقابلة لكم ؟

الفتاة : فيها أسرة الأستاذ « حسين » وهم جيران لنا فى القاهرة .

تختخ : هل تعرفين بقية سكان المنزل ؟

الفتاة : أعرف سكان الدور الثالث فقط . . ولكن لا أعرف أحداً آخر . .

شكر « تختخ » الفتاة التى أسرعت جارية وقال « تختخ » : نستطيع أن نقول إن الرجال الثلاثة لم يدخلوا الدور الثانى أو الثالث .

محب : أمامنا الدور الأول والرابع . . ولو كنت مكان هؤلاء الرجال وأقوم بعمل ضد القانون لاخترت الدور الأرضى .

ابتسم « **تختخ** » وقال : استنتاج صائب يا « محب » . . ولهذا سوف نصعد إلى الدور الرابع أولاً لنتأكد فقط ، ثم نحصر شبهتنا فى الدور الأول .

وصعدا السلالم حتى الدور الرابع . . ووجدا إحدى الشقتين مفتوحة . . وولداً صغيراً يلعب أمامها بكرة صغيرة ، كادت تقع منه على السلالم فأسرع « محب » يلتقطها ويعيدها إليه . . وكانت الشقة الثانية مغلقة . . وتقدم « تختخ » ليدق الباب ويسأل عن أى **شخص** حتى يعرف نوع السكان . . ولكن الباب فتح فى هذه اللحظة فظهر رجل عجوز يلبس نظارة طبية . . وأخذ يحدق فى « تختخ » وقال : ألا تكفوا عن مضايقتنا ؟ ! ابتعدوا عن الولد ، إن عنده ملحقاً وسوف



يرسب لكثرة لعبه معكم . . هيا من هنا وإلا . .

ورفع يده مهدداً ، وأسرع « تختخ » و « محب » ينزلان وهو خلفهما يصيح : هؤلاء الأولاد لا يكفون عن اللعب . . أليس لكم أهل يسألون عنكم . . كل يوم كرة أمام البيت كل يوم جرى ورمح فى الشارع . .

وطار « تختخ » و « محب » خارج المنزل . فلم يكن فى إمكانهما أن يشرحا للرجل الثائر سبب حضورهما . . فقد كان من الواضح أنه أب عنده ولد له دور ثانٍ وأن الولد يذهب للعب مع سكان الشارع .

وأن الأب غاضب جداً ، ولو وقفا أمامه لما تردد فى ضربهما .

وصلا إلى الشارع وقد تأكد أن الرجال الثلاثة دخلوا إحدى الشقتين فى الدور الأرضى ، وكان عليهما الآن أن يخططا لما سيفعلانه . . فالخطوات القادمة هامة وخطيرة وأى خطأ قد يؤدى إلى كارثة .

قال « **محب** » : ما رأيك فى أن نبلغ قسم الشرطة الآن ؟ ! إن عندنا معلومات شبه مؤكدة عن حضور هؤلاء الثلاثة .

فكر « **تختخ** » لحظات ثم قال : معقول . . هل معك الرسالة ؟

محب : لا . . أظنها مع « لوزة » .

تختخ : تعال نذهب لمقابلة بقية المغامرين ونخبرهم بما حدث وسنناقش ما يمكن عمله فإذا وافقوا على الذهاب إلى الشرطة أخذنا الرسالة وذهبنا .

وأسرعا إلى الكازينو و « زنجر » خلفهما حتى وصلا فوجدا « عاطف » و « نوسة » و « لوزة » يتحدثون ، فقال « تختخ » : لقد وجدنا المنزل ووجدنا مكان الشقة تقريباً ويرى « محب » أنه من الممكن إبلاغ الشرطة بما عندنا من معلومات .

عاطف : هل نسيتم حديث عمتى . . وحكاية الولد الذى كتب رسالة الاستغاثة على سبيل المزاح وما قام به رجال الشرطة من مجهودات انتهت بأن عرفوا أنها رسالة مزيفة . . أعتقد أننا لو ذهبنا لما صدقونا .

محب : ولكن نحن عندنا معلومات وشهود . .

تختخ : هاتى الرسالة يا « لوزة » . . .

لوزة : إنها ليست معى . . لقد تركتها على السطح لتجف . .

تختخ : إذن نعود إلى المنزل لإحضار الرسالة ثم نذهب إلى قسم الشرطة ونخطرهم بما حدث ، فإذا تحروا الحقيقة ، كان بها . . وإلا قمنا نحن باستكمال المغامرة .

واتجهوا إلى المنزل مسرعين . . وسبقتهم « لوزة » فى الصعود إلى السطح . . وسمعوها تجرى هنا وهناك . . وصعد بعدها « محب » . . ووقف الباقون ينتظرون . . ومضت فترة وقال « تختخ » : ماذا يفعلان على السطح ؟

قال « **عاطف** » ضاحكاً : ربما يشمان النسيم العليل .

تختخ : اصعدى لترى لماذا تأخرا يا « عاطف » ؟

عاطف : لماذا لا تصعد أنت ؟ ! إن هذا يفيدك كثيراً



فى تخفيف وزنك .

ثم انطلق « عاطف » ، ولكن قبل أن يصعد نصف السلم ظهر وجه « لوزة » وهى تقول : لم نجد الرسالة .

نوسة : لم تجدا الرسالة . . كيف ؟

لوزة : بحثنا عنها فى كل مكان . . لقد تركتها لتجف فى الشمس ، ونسيت أن أضع عليها قطعة من الطوب حتى لا تطير . . ولكن يبدو أنها طارت .

تختخ : ياللحظ السيئ . . تعالوا نبحث عنها حول

الفيلا . . ربما لم تبتعد ! .

ونزلوا جميعاً . . كانت الفيلا تقع عند نهاية شارع جانبى . . وبعدها الصحراء ثم أحد المصانع . . وكانت هذه المساحة يغطيها عشب خفيف . . وترعى فيها عشرات من الماعز ووقف المغامرون لحظات . . ثم قسموا أنفسهم بحيث يحيطون بالفيلا . . وانحنوا جميعاً على الأرض يبحثون . .

كانت هناك آلاف من الأوراق المتناثرة هنا وهناك بفعل الريح . . وأخذت الأيدى تلتقط ورقة هنا وورقة هناك . . وكلما ظن واحد منهم أنه عثر على الورقة اتضح أنها ليست هى . . وبمرور الوقت أحسوا أنهم يضيعون وقتهم فى محاولة غير مجدية . . ولكن فجأة صاحت « لوزة » : هذه هى الورقة !

وكانت تنظر على بعد أمتار منها على ورقة تعلقت ببعض الأعشاب الجافة . . وكانت « لوزة » متأكدة أنها هى الورقة التى أخرجتها من الزجاجة الصفراء . . وتقدمت « لوزة » تتناول الورقة . . وتوقف الجميع ينظرون إليها . . ولكن الورقة طارت بعد أن دفعتها الريح بعيداً ، وأسرعت « لوزة » . . خلفها . . وكلما تقدمت لتمسكها طارت الورقة . . وفجأة وقع ما لم يكن فى الحسبان . . فقد تقدمت معزة وأخذت

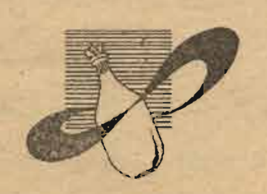
الورقة بين أسنانها . .

ولم يتمالك « عاطف » نزعة السخرية فى نفسه فصاح :

إن المعزة ستشترك معنا فى المغامرة ! ولكن أحداً لم يضحك . .

وأسرعت « لوزة » تحاول جذب الورقة من بين أسنان المعزة . .
ولكن المعزة جرت فزعة ناحية الصحراء وجرت خلفها « لوزة »
وتحمس « زنجر » للمطاردة فأسرع كالصاروخ يحاصر المعزة
التى أخذت تقفز برشاقة فوق الرمال . . وعشرات من الماعز
تطلق ثغاءها ، وامتلأ الجو بالضجيج . .

كان « زنجر » أسرع واستطاع أن يقف أمام المعزة وأن
يحاصرها وتقدمت « لوزة » لاهثة الأنفاس من المعزة التى
أخذت تلوك الورقة . . وعندما استطاعت « لوزة » فى النهاية
أن تجذبها لم يكن قد بقى منها سوى قطعة صغيرة فى حجم الورقة
ذات العشرة قروش . . ونظرت إليها « لوزة » وانفجرت باكية .



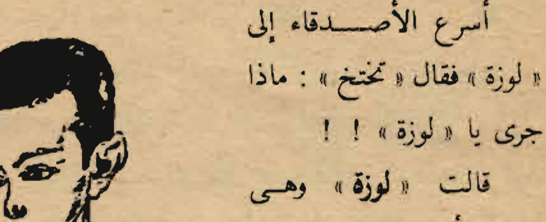
وفجأة شاهدت « لوزة » الرسالة فى فم المعزة التى كانت تمضغها

المكالمة التليفونية ..

أسرع الأصدقاء إلى « لوزة » فقال « تختخ » : ماذا جرى يا « لوزة » ! !

قالت « **لوزة** » وهى تحاول أن تتمالك نفسها : الرسالة !

تختخ : لقد عرفنا كل ما فيها . . ولم يعد يهمنا وجودها .



محب

لوزة : ولكن الشرطة لن تصدقنا .

تختخ : لا بأس . . سوف نعتمد على أنفسنا .

لوزة : هل نستمر فى البحث ؟

تختخ : بالطبع . . إن المسألة حقيقية وليست عبثاً ولا وهماً ، وسنذهب الآن للبحث عن الرجال الثلاثة ! !

محب : ولكن ماذا نفعل بالضبط ؟

تختخ : إذا وجدنا الرجال الثلاثة والولد ما زالوا فى الشقة

فسوف نخطر رجال الشرطة .

محب : وإذا لم نجدهم ؟

تختخ : لا أدرى . . ربما يكون دورنا فى المغامرة قد انتهى عند هذا الحد ، وفى هذه الحالة أتصور أن نتصل تليفونياً بالمفتش « سامى » ونخطره بكل ما حدث . . وأعتقد أنه يستطيع أن يجد موظفاً فى بنك له ابن يبدأ اسمه بالحرفين « م ، ح » ، وأن هذا الموظف أرسل ولده للدراسة فى بيروت خوفاً من بطش عصابة تهدده .

محب : ستكون مهمة شاقة . . فعندنا عشرات البنوك ، ولها عشرات الفروع .

تختخ : هذا ما يمكننا عمله على كل حال .

كانت الساعة قد أشرفت على السابعة مساء . . وبدأت الشمس تغرب . . عندما بدأ المغامرون يتحركون للذهاب إلى المنزل فى شارع « الأزهار » . . حيث اختفى الرجال الثلاثة والولد . . ولكن حدث ما لم يكن فى الحسبان . . أطلت السيدة « كريمة » من الشرفة ونادت على « محب » قائلة : تليفون من القاهرة يا « محب » ! !

وأسرع « محب » وشقيقته « نوسة » إلى داخل الفيلا

وقال « **محب** » : لا تذهبوا بدوني .

ودخل الجميع إلى الڤيلا ، وأسرع « محب » إلى التليفون وسمع صوت والده يقول : كيف حالكم جميعاً ! ؟

قال « **محب** » : على ما يرام . . إننا نقضى إجازة طيبة .

الأب : لا تنس أن موعد عودتكم غداً .

محب : ألا نستطيع البقاء بضعة أيام أخرى ؟

الأب : لا . . فإننى مسافر فى مهمة ووالدتك مريضة . . ولا بد أن يبقى أحد بجوارها . فخفق قلب « محب » وصاح : مريضة . . ماذا بها ؟

الأب : لا تنزعج . . المسألة بسيطة . . فقط تحتاج إلى من يبقى بجوارها .

وأسرعت « نوسة » تخطف السماعة من يد « محب » وتسأل عن والدتها بلهفة وجزع ، ولكن الأب طمأنها وطلب عودتها هى و« محب » . . ثم قال الأب : إننى أطلبكما منذ الساعة الثانية عشرة ظهراً . . ولكن هناك تأخير فى المكالمات . . وقد لا أستطيع محادثتكم مرة أخرى . . فعودا غداً .

وانتهت المكالمة . . وجلس « محب »و « نوسة » صامتين ، فقال « تختخ » : لا تنزعجا بهذا الشكل . . لو كان الأمر

خطيراً لطلبت منكما الحضور فوراً .

ساد صمت ثقيل . . وانقضى بعض الوقت ، وأخذت « لوزة » تهز قدمها فى عصبية ؛ فقد كانت تريد أن تتحرك لاستكمال البحث .

قالت « نوسة » : سأقوم لحزم الحقائب وأذهب أنت يا « محب » لحجز مكانين لنا فى القطار .

تختخ : إننا لن نبقى بعد سفركما . . نحن أيضاً نريد الاطمئنان على والدتكما . . سنسافر جميعاً !

قالت « **لوزة** » : والرسالة ! !

تختخ : لا بأس أن نحاول محاولة أخيرة لمعرفة مصير الولد . . فإذا لم نجده فستكون أمامنا الفرصة غداً لمقابلة المفتش « سامى » ورواية كل شىء له وهو سيتصرف طبعاً لأنه يعرف أننا لا نقول سوى الحقيقة .

قامت الشغالة بإعداد الشاى وبعض الحلويات للأصدقاء فتناولوها صامتين ، وهبط الظلام شيئاً فشيئاً ، وقال « تختخ » : سأخرج مع « زنجر » فقط . . وليبق الجميع هنا لحين عودتى .

محب : هل أذهب لحجز أماكن لنا فى القطار ؟

تختخ : بالطبع . . سوف نسافر جميعاً . . لقد قضينا

سبعة أيام وهذا يكفى ، وقد نعود مرة أخرى فى شهر أغسطس القادم .

لوزة : أريد أن آتى معك يا « تختخ » .

تختخ : لا داعى . . سأعود سريعاً .

انطلق « تختخ » ومعه « محب » و « زنجر » فلما وصلا إلى شارع « النقلى » انفصلا فاتجه « محب » إلى محطة السكة الحديد واتجه « تختخ » إلى شارع « الأزهار » . .

كان الظلام قد هبط تماماً عندما وصل « تختخ » إلى قرب المنزل . . ولاحظ أن الدور الأرضى به شقة مضاءة . . وشقة مظلمة . . وتقدم وخلفه « زنجر » حتى أصبح بجوار المنزل مباشرة وتوقف . . كان يريد البحث عن حجة يدخل بها المنزل . . لم يجد شيئاً يمكن عمله إلا الأسلوب القديم . . وهو السؤال عن اسم ساكن غير موجود . . وقرر أن يجرب هذا فى الشقة المضاءة . . دق الجرس ووقف منتظراً حتى فتح الباب ووجد ولداً فى مثل سنه تقريباً ينظر إليه مستفسراً . . قال « تختخ » : الأستاذ « حكيم » من فضلك !

نظر إليه الولد فى دهشة وقال : « حكيم » ؟ ! ليس هنا أحد باسم « حكيم » .

تختخ : أليس هذا المنزل رقم ١٦ ؟

الولد : لا إنه رقم ١٨ .

تختخ : آسف جداً . .

وتظاهر « تختخ » بالاستعداد للانصراف حتى أغلق الولد الباب ، والتفت إلى الشقة المظلمة . . لقد أصبح متأكداً الآن أن الرجال الثلاثة والولد موجودون فيها . . أو على الأقل كانوا فيها ، فماذا يفعل ؟ هل يتبع الأسلوب التقليدى ويبحث عن ساكن لا وجود له . . إن عصابة تخطف ولداً وترسم هذه الخطة الجهنمية وتنفذها ستشك على الفور فيه . . وإذا لم تشك فعلى الأقل ستأخذ حذرها . .

ونظر « تختخ » حوله فلم يجد أحداً . . وانحنى ونظر من ثقب الباب . . لم ير شيئاً لأن الظلام كان كثيفاً . . ماذا يفعل ؟

خرج إلى الشارع واقترب من الشرفة . . كانت تعلوه بحوالى متر . . ونظر حوله وكان الشارع مزدحماً . . ولكن لم يكن هناك أحد ينظر ناحيته . . وكان للشرفة أفريز بارز فقفز برغم سمنته ، وتعلق بالإفريز . . ثم اعتمد على ذراع واحدة بعد أن ثبت قدمه فى الطوب الناتئ . . واختبر النافذة



وأخذ « تختخ » يستمع إلى المكالمة القادمة من القاهرة ، وقد أذهله ما سمع

وقد دهش كثيراً عندما وجد المصراع الخشبي يهتز . . وأدرك أنه مغلق دون قفل من الداخل . . وأنه من الممكن دخول الشقة عن هذا الطريق . . وسأل نفسه هل هي خالية ؟

كانت الإجابة على هذا السؤال بسيطة جداً . . نزل وذهب ودق جرس الباب وسمع الجرس وهو يرن داخل الشقة المظلمة . . ولم يتلق إجابة . . فالشقة خالية إذن وقد يكون الولد موجوداً بها . . إما مخدراً أو مكمماً ، ويمكن إنقاذه . . وعاد إلى الشرفة وأخذ ينتظر لحظة مناسبة ثم قفز ودفع المصراع بيده فانفتح . . وتوقف لحظات مكانه ونظر حوله حتى حانت فرصة أخرى ثم قفز فتعلق بالإفريز البارز . . واستجمع كل ما يملك من قوة ورفع جسمه إلى أعلى ثم تجاوز السور وقفز إلى الداخل ! وقف حائراً متتابع الأنفاس يفكر ، ثم أخرج مصباحه الصغير وأخذ يطلقه فى أنحاء الشقة . . كان كل شيء فيها يدل على أن من كانوا بها غادروها مسرعين . ووجد بجوار باب الحمام ثلاثة « مايوهات » وفى الحمام ذاته وجد مايوهاً « صغيراً » وفكر أنه ربما يكون للولد .

وسمع فى هذه اللحظة ما يشبه الدق على الباب ، فأطفأ مصباحه وتوقف مكانه وأخذ ينصت . . وعاد الدق من جديد . .

وغمره العرق . . ثم تذكر « زنجر » ولم يملك نفسه من السخط عليه . . وأسرع فوقف بجوار الباب واستمع . . لم يكن هناك أحد ففتح الباب واندفع « زنجر » داخلاً .

أغلق « تختخ » الباب ومضى يبحث فى الشقة على ضوء المصباح . . كانت هناك حقيبتان خاليتان إلا من منديل متسخ . . وعلى المائدة بقايا طعام . . جبن وزيتون وعلبة سردين وخبز وفجل . . وعلبة سجاير أجنبية بها سيجارة . . وكيس نظارة وفتش باقى الغرف . . لم يكن هناك أحد . . لقد أفلت الرجال ومعهم الولد . . وفى الأغلب أنهم لم يقيموا فى الشقة أكثر من بضع ساعات ثم غادروها . . ومعنى هذا أنهم فقدوا أثرهم إلى الأبد . .

ووجد كيساً من الورق وضع به المايوهات الأربعة . . وعلبة السجاير وكيس النظارة وبعض أعقاب السجاير التى وجدها . . إنها قد تصلح كأدلة . . وعندما استعد لمغادرة المكان دق فى الصمت جرس التليفون . . وأطلق « تختخ » شعاع مصباحه الصغير ناحية الجهاز الذى لم يره قبلا . . وكان الجرس يدق بإلحاح . . دقًّا طويلاً متواصلاً ، وهذا دليل على أنها مكالمة خارجية . . ولم يتردد . . مد يده ورفع

سماعة التليفون ، وسمع عاملة الترنك تقول : ٦٧٥ على ٥٠٠٠٠ ؟

رد « **تختخ** » : نعم !

قالت العاملة : ٨٥٥٥٧٧ القاهرة معك .

وسمع « تختخ » صوتاً خشناً يقول : من أنت ؟

وتذكر « تختخ » اسم « الحنش » فقال محاولاً تقليد صوت رجل : أنا « الحنش » .

قال « **الرجل** » : صوتك متغير .

رد « **تختخ** » وهو يتظاهر بالسعال : أصبت ببرد هذا الصباح !

الرجل : لماذا تأخرتم حتى الآن ؟

تختخ : لقد طلبناك منذ ساعات . . ولكن هناك عطل فى الخط ؟

الرجل : هل هناك أى مشاكل ؟

تختخ : لا ! !

الرجل : أسرعوا بالحضور . . هل الولد معكم ؟

تختخ : نعم !

الرجل : عظيم . . أنا فى انتظاركم . . لا تتأخروا أكثر

من هذا . . السيارة معدة فى الجراج حسب اتفاقنا .

تختخ : اتفقنا ! !

ووضع الرجل السماعة . . ووقف « تختخ » مكانه يفكر . . من الواضح أن الرجال عند وصولهم طلبوا مكالمة تليفونية مع هذا الرجل . . ولكن وجود عطل فى خطوط التليفون أخر المكالمة كما تأخرت مكالمة والد « محب » و « نوسة » . . لقد حصل على معلومات هامة : رقم التليفون الذى حصره فى ذهنه ٨٥٥٥٧٧ . . وصوت الرجل . . ولكن فجأة اكتشف أن هذه المكالمة برغم فائدتها لهم . . فيها تحذير للعصابة . . فسوف يصل الرجال الثلاثة ومعهم الولد إلى مقر العصابة وسيعرفون أن شخصاً دخل شقة « أبو قير » وعرف أسرارهم ومن الضرورى أنهم سيغيرون مكانهم . .

عاد ينظر إلى مائدة الطعام مرة أخرى . . ووضع يده على الخبز . . فما زال الخبز طازجاً وكذلك الفجل ، ومعنى هذا أنهم غادروا الشقة قبل أن يأتي بقليل وهم الآن فى طريقهم إلى القاهرة . . فهل يتمكنون من الوصول إليهم . .

واتجه إلى الباب وبيده كيس الورق وبه ما جمعه من مخلفات العصابة . . ووقف خلف الباب لحظات . . وعندما

مد يده ليفتح الباب سمع صوت أقدام تتوقف أمام الباب وسمع صوتاً يقول : لقد غادروا الشقة ونسوا باب الشرفة مفتوحاً .



زنجر فى الوقت المناسب ..

تسمرت قدما « تختخ » فى مكانه . . كانت مفاجأة غير متوقعة . . وسمع مفتاحاً يدور فى قفل الباب ، وأدرك أن شخصاً أو أكثر سيدخلون ، وأسرع يبحث عن مكان للاختباء . . وخلفه « زنجر » وقد شعر بالمأزق الذى تعرضا له .

زنجر

دخل أول باب صادفه . . كانت غرفة نوم ، وأسرع يختفى خلف الباب . . ومعه « زنجر » الذى قبع هادئاً تحت قدميه . . وسمع « تختخ » وقع أقدام فى الصالة . . وسمع شخصين يتحدثان قال أحدهما : هل نقضى الليلة هنا ؟

رد الرجل الآخر : لا . . إني مرتبط بموعد فى محطة الرمل بعد ساعة وسوف أنصرف بعد قليل !

وسمع « تختخ » أقدامهما تتحرك فى الصالة وتقترب من

غرفة النوم وسمع ضحكة واحد منهما يقول : إن « الحنش » مستعجل جداً حتى إنه ترك النافذة مفتوحة !

رد الآخر : لقد مر كل شيء ببساطة . . ولم يلتفت أحد إلى حضورهم وانصرافهم .

الأول : لقد انتهت مهمتنا عند هذا الحد .

الثانى : بالطبع . . وسننتظر عودة « الحنش » بالنقود فإن الرجل الكبير لن يدفع إلا بعد أن يتسلم الولد .

الأول : أرجو أن يظل حياً حتى يتسلمه ، فقد كانت جرعة المخدر كبيرة ، وأخشى أن يموت فى الطريق !

خفق قلب « تختخ » وهو يسمع هذا الحوار . . إن الولد الصغير « م . ح » فى خطر وقد يموت بين أيدى هؤلاء المجرمين . . لو استطاع الخروج الآن ربما استطاع أن يفعل شيئاً .

ساد الصمت لحظات ثم قال أحدهما : لقد أخذ « الحنش » المايوهات معه .

لم يرد الآخر فترة قصيرة ثم قال : لا أظن . . فإني أذكر أنها كانت موجودة بعد خروجه .

أدرك « تختخ » أن الدائرة تضيق عليه ، وأن الرجلين قد يبحثان فى الشقة وقد حدث ما توقعه فقد قال الأول :



وانقض « زنجر » على الرجل قبل أن يتمكن من التصرف

لعلها فى الحمام .

وسمع صوت أقدام تتحرك فى الصالة . . وازداد توتر أعصابه . . وخفقت أصوات الأقدام لحظات ثم عادت من جديد وقال الرجل : إنها ليست موجودة فى الحمام لا بد أنه أخذها معه .

عاد الصمت من جديد . . وارتفع صوت دقات قلب « تختخ » حتى ظن أنه يصل إلى الرجلين فى الصالة . . وفكر أنه لا بد أن يستعد لاحتمال دخول أحدهما الغرفة . . وقد حدث ذلك بأسرع مما توقع . . فقد تقدم أحدهما من الغرفة وهو يقول : سأجمع حاجياتى وأنصرف . تقدم الرجل حتى أصبح على الباب . . وخطا خطوة أخرى وأصبحت قدمه داخل الغرفة وفى هذه اللحظة دفع « تختخ » الباب بكل قوته فأصاب الرجل بضربة عنيفة فى وجهه فسقط بعدها على الأرض وهو يطلق آهة طويلة . . وقفز « تختخ » خارجاً واندفع « زنجر » خلفه . . كان الرجل الثاني يقف فى وسط الصالة مذهولاً لا يدرى ما حدث . . واندفع « تختخ » نحو الباب . . ثم اندفع « زنجر » ناحية الرجل وقفز عليه نابحاً . .

فتح « تختخ » الباب وقفز خارجاً وأطلق ساقيه للريح . .

كان يعرف أن « زنجر » سيتصرف ، وفعلاً . . ما كاد ينحرف فى أول شارع قابله حتى كان « زنجر » فى أعقابه يطلق نباحاً خفيفاً .

لم يكد « تختخ » يصل إلى الشارع حتى توقف عن الجرى ، وسار بهدوء وهو يلهث غير مصدق أنه نجا بهذه البساطة . . ومشى بخطوات نشيطة حتى إذا اقترب من فيلا السيدة « كريمة » . شاهد الأصدقاء خارجين . . وصاحت « لوزة » عندما رأته : « تختخ » . . لماذا تأخرت ؟

ابتسم « تختخ » وقال : مرغماً طبعاً ، وإلا لما عدت على الإطلاق !

لوزة : ماذا حدث ؟

تختخ : إنها قصة مثيرة . . سوف أرويها لكم .

عاطف: وما هذا الذى تحمله ؟ هل اشتريت لنا شيئاً ؟

تختخ : نعم . . اشتريت لكم بعض الأدلة الهامة !

ولاحظ « تختخ » أن « محب » لم يعد بعد فسأل عنه « نوسة » فقالت : لقد اتصل بنا تليفونيًّا ، وقال إن هناك صفاً طويلاً من راغبى الحجز فى القطار ويشك أنه سيستطيع الحجز .

تختخ : لعل هذا أفضل ، فإننى أفكر أن نسافر الليلة ؟

لوزة : الليلة . . كيف ؟

تختخ : إن الولد الصغير المخطوف فى خطر . . فهو تحت تأثير مخدر قوى ، وقد سمعت من أحد أفراد العصابة أنه قد يموت .

صمت المغامرون ولكن « لوزة » عادت تقول : سمعت ذلك من أحد أفراد العصابة ؟ هل قابلتهم ؟ هل ما زال الولد هنا ؟ وكيف نسافر ؟

كانت الكلمات والأسئلة تخرج من فم « لوزة » كالمدفع الرشاش . . فقال « تختخ » : على مهلك يا « لوزة » . . إن الولد قد نقل إلى القاهرة . . وقد استمعت إلى مكالمة تليفونية مؤكدة هذه المعلومات .

بدت الدهشة على وجوه الأصدقاء ، وقبل أن يواصل « تختخ » حديثه ظهر « محب » وقد بدت خيبة الأمل على وجهه . . وأعلن إخفاقه فى حجز أماكن فى القطار . .

وعاد الأصدقاء إلى الڤيلا . . وكانت السيدة « كريمة » قد أوت إلى فراشها ، فقد اعتادت أن تنام مبكرة ، ولم يبق ساهراً سوى الشغالة التى أسرعت تضع لهم العشاء .

فتح « تختخ » كيس الورق وأخرج الأشياء التى أحضرها . . وأخذت عيون المغامرين ترمق المايوهات وبقايا السجاير . . وبقية الأشياء فى ذهول . . وقال « تختخ » : هذه بعض أدلة عن رجال العصابة ! !

نوسة : لقد أثرت فضولنا يا « تختخ » . . تحدث من فضلك .

نظر « تختخ » ناحية الطعام وقال : أظن من الأفضل أن أتحدث وأنا آكل بدلاً من أن أتحدث وأنا أفكر فى الطعام .

وجلس الجميع حول المائدة ، وأخذ « تختخ » يروى ما حدث له خلال المساء . . وهو يقطع حديثه بين آونة وأخرى بلقمة ضخمة يحشو بها فمه . . وكان جميع المغامرين مشغولين بالاستماع إليه . . وهو مشغول بالطعام .

وعندما انتهى من طعامه وشرب كوباً من الماء البارد قال : لهذا أقترح أن نسافر الليلة .

عاطف : أليس من الممكن إبلاغ الشرطة الآن . . مع وجود هذين الرجلين فى الشقة ؟

تختخ : إنهما بالطبع ليسا فى الشقة الآن . أكثر من هذا أننا فى الغالب سنفقد أثر العصابة فى القاهرة . . فسوف

يصل « الحنش » ومن معه وسيعرف الرجل الكبير وهو بالطبع زعيم العصابة – أن شخصاً من غير رجاله قد رد على المكالمة التليفونية ، وأن هناك من يعلم ما يفعلونه .

محب : وماذا نفعل ؟

تختخ : ليس إلا إبلاغ المفتش « سامى » برقم تليفون ٨٥٥٥٧٧ وبتتبع التليفون سيعرف مكان العصابة ، وقد يتمكن من عمل شىء فى الوقت المناسب .

نوسة : لقد نسيت والد المخطوف . . إنه أيضاً قد يكون دليلاً يؤدى إلى معرفة شىء عن العصابة ؟

تختخ : هذا سيتوقف على ما ستفعله العصابة الليلة أو غداً . هل ستتصل بوالد المخطوف أو تنتظر لترى تطورات الأمور بعد أن عرفت أن هناك من يعرف سرها .

لوزة : إذن نسافر الليلة .

تختخ : نعم . . ومن حسن الحظ أن السيدة « كريمة » قد نامت وإلا لما سمحت لنا بالسفر . . سنترك لها رسالة شكر . . ونسافر . . وخاصة أنها تعلم أن « محب » و « نوسة » لا بد أن يسافرا غداً . . إن هذا خطأ طبعاً ، ولكن هذا ما يمكننا عمله !

محب : إذن هيا بنا نجهز حقائبنا .



وقام الجميع . . وفى صمت ودون إحداث أى ضجيج جمعوا حاجياتهم ، وحزموا حقائبهم أمام دهشة الشغالة . . ثم جلس « محب » وكتب سطوراً رقيقة شاكراً للسيدة « كريمة » ضيافتها لهم . . ثم خرجوا .

استوقفوا أول تاكسى قابلهم . . وطلبوا منه التوجه إلى محطة سيارات القاهرة فى ميدان المنشية بالإسكندرية . . ومضت السيارة تقطع الطريق بين « أبى قير » والإسكندرية . وقد استسلم كل من المغامرين إلى خواطره .

وصل التاكسى إلى « الإسكندرية » . . وكان على المغامرين الخمسة أن يجدوا سيارة خاصة فهم خمسة ومعهم « زنجر » وحقائبهم . . وتركهم « تختخ » ومضى يبحث وفجأة حدث شىء من سلسلة مفاجآت هذا اليوم . . لقد قابل السائق « وجيه » صاحب السيارة « المرسيدس » والذى سبق أن ركبوا معه فى « لغز الشىء المجهول » ومغامرة أخرى . . وسرعان ما تصافحا بحرارة وقال وجيه باسماً : فرصة سعيدة يا أستاذ « توفيق » أن أراك . . ماذا تفعل هنا ؟

تختخ : إننا نريدك . . فنحن جميعاً نريد أن نسافر إلى القاهرة فوراً .

وجيه : هل هى مغامرة جديدة ؟

ابتسم « تختخ » قائلاً : تقريباً .

وجيه : إننى رهن إشارتكم . . ولكن السيارات هنا بالدور وسأذهب لمحاولة الحصول على إذن الخروج من « الإسكندرية » وقد أتأخر قليلاً .

تختخ : لا بأس . . سوف ننتظرك .

وجيه : هذه هى مفاتيح السيارة . . فاركبوا حتى حضورى .

وأسرع « تختخ » يستدعى الأصدقاء ويحكى لهم هذه المفاجأة المفرحة . . فقد كانوا جميعاً يحبون هذا السائق الخشن المظهر . . الطيب القلب . . الشجاع . . الماهر الذى شاركهم فى مغامرتين من قبل .

ووضع الأصدقاء الحقائب ، وذهب « تختخ » لشراء بعض اللب والفول السودانى للتسلية فى الطريق . . ولم يكد يخطو للأمام خطوة واحدة حتى كانت هناك مفاجأة أخرى فى انتظاره . . مفاجأة لم يتوقعها مطلقاً . . شاهد الرجل الذى هجم عليه « زنجر » فى الشقة واقفاً مع زميله . . كان زميله يضع شاشاً وقطناً على وجهه . . ولم يشك « تختخ » لحظة أن هذا نتيجة خبطة الباب القوية التى نزلت على وجهه . . استدار « تختخ » سريعاً فلو رآه الرجل الذى هاجمه « زنجر » لعرفه على الفور .

كان الرجلان يقفان بجانب إحدى السيارات ويتحدثان مع السائق طالبين منه توصيلهما إلى « القاهرة » بأسرع ما يمكن .

وسمع « تختخ » السائق يقول لهما : لا بد من الدور .

الرجل : سندفع لك ما تشاء .

السائق : سأحاول فانتظرانى فى السيارة .

وركب الرجلان وتسلل « تختخ » مبتعداً ، ولكنه لم ينس أن يشترى اللب والفول وعاد سريعاً إلى المغامرين . . كان « وجيه » قد عاد أيضاً ضاحكاً لأنه حصل على الإذن وهو على استعداد للانطلاق فوراً . . ولكن « تختخ » الذى ركب بجواره قال له : هل أنت على استعداد لأن تؤدى لنا خدمة ؟

وجيه : طبعاً . . ألسنا أصدقاء .

قال « تختخ » وهو يشير إلى السيارة التى ركبها الرجلان : أريدك أن تتبع هذه السيارة دون أن يحس ركابها .



محاولة . . ولكن . .

تحركت السيارة التى كان يستقلها الرجلان . . وكانت من طراز « بيجو ٤٠٤ » وبعد لحظات دارت سيارة « وجيه » المرسيدس ٢٠٠ ، وانطلقت خلفها . . ومضت السيارتان تشقان شوارع الإسكندرية نصف المزدحمة . . ثم سرعان ما غادرتا المدينة الجميلة إلى الطريق الزراعى . . وأطلق سائق السيارة الأولى لها العنان . . وخلفها مضت « المرسيدس » تهدر على مبعدة .

أم « محب »

وبين قزقزة اللب والفول قال « وجيه » موجهاً حديثه إلى « تختخ » : ما هى الحكاية هذه المرة ؟

قال « **تختخ** » : ولد مخطوف !

وجيه : ولماذا لا تبلغون رجال الشرطة !

تختخ : ليست عندنا أدلة كافية . . فالحكاية معقدة . .

انتهز « عاطف » الفرصة ليقول : إن الدليل الوحيد فى القضية أكلته معزة .

وضحك الجميع ، وانزلقت السيارة على أسفلت الطريق الناعم . . الذى بدا فى هذه الساعة من الليل خالياً إلا من بضع سيارات بين الحين والحين . . وساد الصمت إلا من صوت محرك السيارة القوى المنتظم الذى يشق السكون . . ويزيد كلما غير « وجيه » من السرعة . . ثم يعود إلى رتابته . . وبدأ المغامرون يستسلمون للنوم . . « لوزة » ثم « نوسة » . . وقاوم « عاطف » قليلاً ثم أغمض عينيه . . فقد كانت الساعة قد تجاوزت الثانية بعد منتصف الليل . . وكان للهواء البارد وصوت المحرك المنتظم أثرهما فى الأصدقاء . . ولم يبق ساهراً بعد فترة أخرى إلا السائق « وجيه » ، و« تختخ » وقال « وجيه » : ماذا نفعل عندما نصل إلى « القاهرة » . . فلم يبق إلا نحو ستين كيلو متراً ؟

تختخ : سنتتبع السيارة داخل القاهرة . . إننى أريد أن أعرف مقر العصابة .

وجيه : إنك لم تحك لى هذه المغامرة .

تختخ : الحكاية بدأت بزجاجة صفراء تعوم وتكاد تغرق



فى مياه « أبى قير » ، وأصرت « لوزة » أن تحصل عليها . .
وعندما استطعنا الوصول إليها وجدنا أن بها قطعة ورق سابحة فى المياه التى دخلتها . . فلم تكن سدادتها محكمة .

وجيه : ومن هذه الرسالة بدأت المغامرة .

تختخ : بالضبط . . فقد اتضح أن كاتبها ولد صغير خطفته عصابة من « بيروت » وعادت به إلى القاهرة لتهدد والده الموظف فى أحد البنوك .

وجيه : أى بنك ؟

وأخبرتهم أم « محب » بمعلومات مدهشة عن الولد المخطوف

تختخ : لا نعرف حتى الآن . .

ومضى « تختخ » يروى القصة « لوجيه » الذى كان يستمع بشغف ، وهو لا يكاد يصدق التفاصيل الغريبة التى كان يرويها له « تختخ » ، وقال « وجيه » فى النهاية : إنها قصة مشوقة حقًّا وإننى الآن أتمنى أن أشارككم العمل من أجل إنقاذ هذا الولد .

تختخ : سنرى عندما نصل إلى «القاهرة» ما يمكن عمله .

وساد الصمت من جديد ، ومضت السيارة « المرسيدس » القوية تتبع على مبعدة السيارة « البيجو » حتى وصلت السيارتان إلى مشارف القاهرة . . ونظر « تختخ » إلى ساعته ، كانت الثالثة إلا خمس دقائق . . وأخذ يصيح فى المغامرين الذين استيقظوا على الفور . .

ومضت السيارتان إلى الكورنيش . . ثم دخلت السيارة « البيجو » إلى مدخل كوبرى « إمبابة » وكانت السيارات الضخمة المحملة بالخضار والفاكهة تعبر الكوبرى فى طريقها إلى سوق الخضار أو خارجة منه . . وعندما وصلت « المرسيدس » إلى مدخل الكوبرى كان أمامها عربة خضار يجرها حصان . . تسير ببطء . . بينما كانت « البيجو » قد وصلت إلى منتصف

الكوبرى .

أدرك المغامرون أنهم سيفقدون أثر « البيجو » وأن لا حيلة لهم فى هذا الموقف . لقد دخلوا ممر السيارات فى الكوبرى . . أمامهم العربة الكارو . وأمامهم سيارتان من سيارات النقل . . وخلفهم عشرات السيارات ولا يمكنهم التقدم أو العودة ، وأحس « تختخ » بالضيق . . وفكر أن ينزل ويلحق « بالبيجو » سيراً على الأقدام . . ولكن ذلك لم يكن يؤدى إلى شىء .

مضت السيارات وعربات الكارو تتحرك ببطء فوق كوبرى « إمبابة » . . حتى إذا وصلت « المرسيدس » إلى نهاية الكوبرى . . لم يكن هناك أثر للسيارة البيجو على الإطلاق

وقال « وجيه » : آسف جداً . . لم يكن أمامى ما أفعله !

تختخ : نحن نعرف أنك بذلت ما بوسعك وكل ما نرجوه أن نعود إلى منازلنا .

وأدار « وجيه » السيارة إلى شارع « السودان » ، ثم شارع « أحمد عرابى » وانطلق مسرعاً فى طريقه إلى كوبرى « الجامعة » . واجتازه إلى « مصر القديمة » ثم « المعادى » وأشرفت السيارة فى النهاية على منازل الأصدقاء . . وقال « تختخ » : ليس أمامنا إلا النوم لبضع ساعات وسنرى فى الصباح ما يمكن عمله .

وشكر المغامرون « وجيه » كثيراً وبالكرم المصرى المشهور رفض « وجيه » أن يتقاضى منهم أجره إلا بعد إلحاح شديد . . ثم أعطاهم رقم تليفون البقال المجاور لمنزله حتى إذا احتاجوا إليه جاءهم . . فقد كان شديد الرغبة فى معرفة ما ستتطور إليه قضية الزجاجة الصفراء .

* * *

وعندما استيقظ الأصدقاء فى اليوم التالى . . كانت الساعة قد تجاوزت الواحدة بعد الظهر فأسرعوا جميعاً واتصل بعضهم ببعض . . وسرعان ما كانوا يجتمعون فى حديقة منزل « عاطف » كالمعتاد . . وكان أول سؤال وجهه « تختخ » إلى « محب » عن صحة والدته فقال « محب » إنها ما تزال متعبة . . ولكنها تتحسن بسرعة . . وقد تخلفت « نوسة » لتبقى بجانبها .

عاطف : وأنت أيضاً يا « محب » يجب أن تذهب . . إن والدتك محتاجة إليك بعد سفر والدك وهى أهم من كل شىء آخر .

وانضم « تختخ » و « لوزة » إلى « عاطف » فى هذا الرأى فغادرهم « محب » عائداً وقد وعده الأصدقاء أن يتصلوا به فى حالة وقوع أى شىء جديد .

وجلس الثلاثة يتحدثون . . وطلب « تختخ » من « لوزة » أن تحضر التليفون ليتصل بالمفتش « سامى » وسرعان ما كان المفتش يرد قال « تختخ » : عندنا قضية عجيبة . . هل تحب أن تسمعها ؟

قال « **المفتش** » مقاطعاً : إن كل قضاياكم عجيبة . . وأنا على استعداد طبعاً لسماعها .

وأخذ « تختخ » يروى للمفتش ما حدث فى « الإسكندرية » فى اليوم السابق . . والمفتش يدون المعلومات أمامه حتى إذا انتهى « تختخ » من حديثه قال المفتش : إن عندنا دليلين الآن : رقم التليفون ووالد الطفل المخطوف .

تختخ : هذا صحيح !

المفتش : إن معرفة المكان المركب به التليفون ليس مشكلة . . ولكن العثور على هذا الأب هو المشكلة . . ومع ذلك سنقوم فوراً ببحث الموضوع كله .

تختخ : إنك بالطبع لن تنسانا ! !

المفتش : لا . . إنكم أنتم الذين عثرتم على الرسالة . . وتابعتم الموضوع . . ومن حقكم أن تعرفوا ماذا يحدث بعد ذلك .

كانت « لوزة » تشير إلى « تختخ » طول الوقت محاولة أن تلفت نظره إلى شىء دون أن يدرك ماذا تريد . . وعندما كاد يضع السماعة صاحت « لوزة » انتظر قليلاً وقال « تختخ » للمفتش إن « لوزة » تريد أن تقول شيئاً . . لحظة واحدة من فضلك .

قالت « **لوزة** » : لقد نسينا شيئاً هامًّا . . إن الرجل والد « م . ح » سبق أن أبلغ الشرطة ألا تذكر ما كان فى الرسالة .

تختخ : وماذا يعنى هذا ؟

لوزة : يمكن المفتش بالاطلاع على محاضر أقسام الشرطة معرفة المكان . . وبخاصة فى منطقة « الزمالك » و « العجوزة » .

تختخ : ولماذا هاتان المنطقتان ؟

لوزة : ألا تذكر رقم التليفون الذى كان فى نهاية الرسالة ؟

تختخ : ولكنه كان ناقصاً .

لوزة : ولكن بدايته كانت (٨١) وهى بداية أرقام فى منطقتى « الزمالك » و « العجوزة » .

تختخ : معك حق .

ورفع سماعة التليفون وقال معتذراً : آسف جدًّا يا سيادة

المفتش . . « لوزة » معها حق . . إن هناك وسيلة سريعة للتعرف على والد الولد المخطوف .

المفتش : إن « لوزة » عندها دائماً أفكار مثيرة .

تختخ : لقد نسيت أن أقول لك إن والد الولد المخطوف سبق أن أبلغ الشرطة عند تهديده بخطف ولده ، ولكن الشرطة لم تستطع إثبات جدية التهديد . . ويغلب على الظن أنهم حفظوا البلاغ .

المفتش : أليس هناك تاريخ ؟

تختخ : لا . . ولكن الأغلب أن البلاغ كان لشرطة « الزمالك » أو « العجوزة » وربما « إمبابة » أيضاً .. فإن « لوزة » تذكر أن الولد طلب الاتصال بوالده فى رقم تليفون يبدأ برقم (٨١) وكما تعلم أنها أرقام هذه المناطق .

المفتش : بلغ « لوزة » تهانئى على هذا الإيضاح الهام . . فسوف نستطيع عن طريقه معرفة مكان الأب وذلك سيسهل لنا الكثير .

ووضع المفتش السماعة بعد أن اتفق مع « تختخ » على إبلاغه بكل التطورات أولاً بأول . . وجلس المغامرون يستريحون . ولكن « لوزة » لم تتركهم وشأنهم بل مضت تقول : هل

أحضرت كيس الأدلة يا « تختخ » ؟

تختخ : نعم . .

لوزة : هات الأدلة لفحصها ، قد نصل عن طريقها إلى شيء :

وأخذ « تختخ » يخرج الأدلة . . المايوهات الأربعة . . علبة السجاير وبعض الأعقاب وكيس النظارة .

وأخذوا يفحصون الأدلة فترة ، وقال « عاطف » : إن مايوه الولد يمكن استخدامه .

تختخ : كيف ؟

عاطف : لو شمه « زنجر » لاستطاع أن يصل إلى الولد سريعاً فقد ظل ملتصقاً بجسمه فترة طويلة . . ومن المؤكد أن رائحته ما زالت عالقة به .

تختخ : معقول . . ولكن من غير المعقول أن نطلب من « زنجر » أن يبحث فى القاهرة كلها عن الولد . . لا بد من تحديد مكان معين له .

لوزة : لو عثر المفتش على شقة العصابة بواسطة رقم التليفون . . لكانت بداية طيبة « لزنجر » ! .

تختخ : أرجح أنهم غيروا مكانهم منذ المكالمة التليفونية

التى تمت بينى وبينهم فسوف يعرفون أن شخصاً ليس منهم هو الذى رد على المكالمة . . وسيسرعون إلى تغيير مكانهم قبل الاستدلال عليه بواسطة رقم التليفون .

ساد الصمت لحظاتٍ ثم قال « تختخ » ألا يجب أن نزور والدة « محب » و « نوسة » ؟

احمر وجه « لوزة » وقالت : كيف نسينا هذا الواجب ! !

تختخ : سنذهب لشراء باقة ورد للسيدة ، ثم نتجه إلى المنزل!

لوزة : ولكن المفتش قد يتصل فى أى لحظة .

تختخ : إذن يبقى « عاطف » وسأذهب أنا وأنت للزيارة ثم نعود فوراً .

عاطف : أرجو أن تعتذرا عنى .

تختخ : بالطبع . . هيا بنا يا « لوزة » .

انصرف « تختخ » و « لوزة » وبقى « زنجر » مع « عاطف » حسب تعليمات « تختخ » ، ولم يكد المغامران يبتعدان حتى رن جرس التليفون ورفع « عاطف » السماعة فى لهفة وعلى الطرف الآخر سمع صوت المفتش يقول : هالو . . « توفيق » !

قال « عاطف » : إن « توفيق » فى منزل « محب » يا حضرة المفتش . . هل هناك أخبار جديدة ؟

قلوب الأمهات



« محسن »

قال المفتش : كمية هائلة من الأخبار . . إن التليفون موجود فى ڤيلا بشارع « السودان » فى « إمبابة » . . والأب هو الأستاذ « عبد الجليل حسنى » . . ويسكن فى عمارات الإعلام عند مسرح البالون .

عاطف : إن المكانين يقترب أحدهما من الآخر .

المفتش : هذا صحيح . . وقد أرسلنا فى طلب الأستاذ « عبد الجليل » . . وسأقوم الآن على رأس قوة لمداهمة الڤيلا .

عاطف : كنا نريد أن نكون معك .

المفتش : لقد قمتم بواجبكم حتى الآن . . والمعلومات صحيحة . . فدعوا الباقى لرجال الشرطة وسنبلغكم بالنتيجة .

لم يجد « عاطف » ما يقوله فشكر للمفتش الاتصال ثم

وضع السماعة ، وأسرع يلحق « بتختخ » و« لوزة » واستطاع أن يصل إليهما وهما عند بائع الورد وروى « لتختخ » تفاصيل المكالمة التليفونية التى دارت بينه وبين المفتش . . واستمع « تختخ » و « لوزة » بانتباه إلى الأنباء ثم قال « تختخ » : ألم تعرف منه عنوان الڤيلا ؟

عاطف : لا . . كل ما أعرف أنها فى شارع السودان .

تختخ : كان من المهم أن تعرف العنوان . . على كل حال سوف نعاود الاتصال به من منزل « محب » بعد أن نطمئن على والدته . .

وصعدوا إلى المنزل واستقبلهم « محب » مرحباً فقال « تختخ » : هل نستطيع زيارة الوالدة ؟

محب : طبعاً ، إنها ستسعد كثيراً بكم . . وقد اشتريتم لها نوع الورد الذى تحبه ، واتجه الأصدقاء جميعاً إلى غرفة السيدة العزيزة والدة « محب » ، وتقدمت منها « لوزة » ووضعت الورد بين يديها . . ثم قبلتها . . وابتسمت السيدة وقالت : كانت مفاجأة جميلة وصولكم أمس ليلاً . . لم نتوقع أبداً أنكم ستحضرون بهذه السرعة .

وتبادل الأصدقاء النظرات . . وتنحنح « عاطف » وقال :

لقد كان مرضك السبب الأول بالطبع فى حضورنا . . ولكن هناك أسباب أخرى .

ابتسمت **السيدة** وقالت : أى أسباب ؟ مغامرات وألغاز ! !

ضحك « **عاطف** » وقال : نعم . . شىء مؤثر جداً . . خطف ولد .

بدا الاهتمام على وجه السيدة وقالت : خطف ولد ؟ ابن من هذا ؟

رد « **عاطف** » : علمنا الآن فقط أنه ابن رجل يدعى الأستاذ « عبد الجليل حسنى » ، ويقيم فى عمارات . . . وقبل أن يكمل « عاطف » جملته قالت السيدة : عمارات الإعلام بجوار مسرح **البالون** .

بدت الدهشة على وجوه المغامرين وقال « تختخ » كيف عرفت يا عمتى ؟

ردت « **السيدة** » : إن زوجة الأستاذ « عبد الجليل » كانت زميلتى فى الجامعة . . و « محسن » هو ولدها الوحيد . هل خطف ؟

ارتبك الأصدقاء أمام هذه المعلومات . . فلم يكن فى تصورهم أن تصل الصدفة إلى هذا الحد ، ومضت السيدة

تقول : وقد بدا عليها الذعر : « محسن » . . خطف ؟ . إنه فى بيروت !

تختخ : تماماً . . إنه كان فى « بيروت » حتى أمس الأول . . ولكنه الآن فى « القاهرة » خطفته عصابة لتهدد والده .

السيدة : تهدده . . لماذا ؟

تختخ : إنهم يطلبون منه مفاتيح خزينة البنك الذى يعمل به لسرقتها .

السيدة : تماماً . . لقد تذكرت الآن ، فقد سبق أن حدث هذا ، ولإبعاده عن هذه العصابة فقد أرسله والده عند عمه الأستاذ بجامعة « بيروت » . وقد كان الوالدان قلقين عليه بعد الحوادث الأخيرة فى لبنان ، ولكن حتى أسبوع مضى كانت الأخبار بالنسبة له مطمئنة . والتفتت السيدة إلى « محب » وقالت : هات التليفون يا « محب » !

محب : ماذا ستفعلين يا أمى ؟

السيدة : سأتصل بوالدته . . أليس من حقها ومن حق والده أن يعلما ما حدث لابنهما .

زاد ارتباك المغامرين . . فالأحداث تتوالى سريعاً . . وأسرع « محب » يحضر التليفون لوالدته التى أدارت الرقم .

استمعت إلى من يرد وسمعها الأصدقاء تقول : هل هناك أخبار عن « محسن » ؟

واستمعت قليلاً ثم بدأت الدموع تتجمع فى عينيها . . ومضت فترة وهى تستمع ثم قالت : اسمعى يا « إلهام » إن « محسن » فى « القاهرة » !

واستمعت . . والأصدقاء يركزون أنظارهم عليها ثم قالت : لا . . لم يحدث أى شىء فى « بيروت » . . إنه فى « القاهرة » . . ألم يتصل بكم أحد بشأنه ؟

واستمعت لحظات ثم مضت تقول : إنها حكاية طويلة . . اطمئنى يا « إلهام » . . سيعود لك « محسن » وسأتصل بك مرة أخرى .

ووضعت الأم السماعة ، والتفتت إلى الأصدقاء وقالت : لقد اتصل عم « محسن » من « بيروت » وقال إنه اختفى منذ ثلاثة أيام . . وقد ظن الوالدان أن ابنهما فقد فى أعمال العنف التى وقعت فى « بيروت » مؤخراً ، وسافر والده أمس إلى « بيروت » لهذا السبب .

ساد الصمت ثم مضت السيدة تقول : والآن ما هى القصة كاملة . . إنى أريد أن أطمئن « إلهام » على أخبار ولدها .

تختخ : الحقيقة أن الأخبار ليست مطمئنة . وإن كنا نرجو أن تنتهى الحكاية على خير .

الأم : ما هى الحكاية ؟

أخذ « تختخ » يروى لها تفاصيل القصة . . دون أن يتعرض لمغامراته فى شقة « أبى قير » حتى لا تنزعج السيدة . . حتى إذا انتهى منها قالت أم « محب » : اتصلوا إذن بالمفتش فوراً . . إننى أريد أن أطمئن « إلهام » .

تختخ : لا فائدة من الاتصال به الآن . . لقد نزل على رأس حملة لمهاجمة الشقة .

السيدة : حاولوا على كل حال .

أمسك « تختخ » بسماعة التليفون ، ثم أدار رقم المفتش . . وأخذ الجرس يرن فترة ثم رد شخص قائلاً : مكتب المفتش « سامى » . . أفندم .

تختخ : من فضلك هل المفتش موجود ؟

الرجل : لا . . لقد ذهب فى مهمة . . أى خدمة يا أستاذ ! !

تختخ : عندما يعود اطلب إليه أن يتصل بـ « محب » !

الرجل : هل يعرف رقم التليفون ؟

تختخ : نعم . .

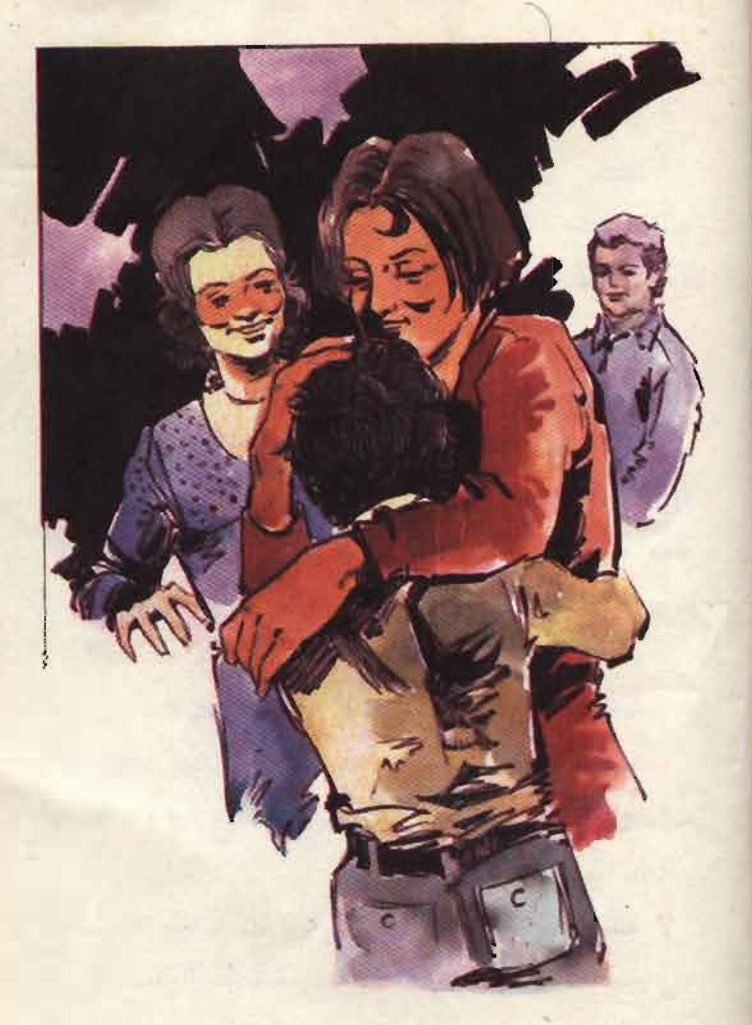
ووضع « تختخ » السماعة . . وعرف الجميع أن المفتش ليس موجوداً . . وساد نوع من الصمت المتوتر . . وأحس « عاطف » بالندم لأنه ساق هذه الأنباء السيئة إلى السيدة المريضة ، وأعلن عن اعتذاره قائلاً : آسف جداً لأنى قلت لك هذه الأنباء السيئة .

قالت **السيدة** : على العكس . . لقد كنت متضايقة من السكون وعدم الحركة . . أما الآن فسوف ألبس ثيابي وأذهب إلى « إلهام » . . لا بد أن أكون بجوارها فى هذه الساعات المؤلمة . . إنه وحيدها وهى تحبه أكثر من أى شىء آخر فى العالم .

قالت « **نوسة** » معترضة : ولكن يا ماما أنت متعبة .

قالت الأم وهى تغادر فراشها : على العكس ، لقد أصبحت أحسن الآن وأظن أننى عندما أخرج سأتحسن كثيراً . . سأذهب إلى « إلهام » وأرجو أن تتصلوابي كلما جاءتكم أخبار جديدة .

ودون أن تنتظر كلمة أخرى غادرت الفراش ، وسرعان ما كانت مستعدة للخروج ثم ركبت السيارة وانطلقت . .



واندفع « محسن » إلى أحضان والدته التى لم تصدق عينيها

وتركت المغامرين وهم يتبادلون النظرات ، وكانوا فى غاية الدهشة لكل ما حدث . . فهذه أول مرة يمرون فيها بموقف مثل هذا الموقف . . فقد أصبحت مسئوليتهم عن إعادة « محسن » مضاعفة بعد أن عرفوا ظروف والديه . . وعلاقة والدة « محب » الوثيقة بوالدته .

مضت ساعة ثقيلة ومشحونة بالتوتر . . ودق جرس التليفون وكان المتحدث هو المفتش . . واستمع « تختخ » إليه . . كان صوته حزيناً ومتعباً وهو يقول : للأسف لم نجد أحداً فى الشقة . . لقد غادروها أمس ليلاً . . وسألنا عن الأستاذ « عبد الجليل حسن » فعرفنا أنه سافر إلى « بيروت » لأنه علم أن ولده فقد ، وبهذا تكون جميع الخيوط التى فى أيدينا قد تقطعت وليس أمامنا إلا انتظار ما سيأتى من أحداث .

تختخ : ما هو عنوان الشقة يا سيادة المفتش ؟

أملى المفتش العنوان على « تختخ » ثم سأله : هل تذهبون إلى هناك ؟

تختخ : نعم هناك محاولة أخرى سيقوم بها « زنجر » .

المفتش : لقد أغلقنا الشقة بالشمع الأحمر بعد أن رفعنا البصمات . . ولعلنا نستطيع عن طريق البصمات أن

نصل إلى العصابة . . وهناك حارس على الباب .

تختخ : ألا نستطيع دخول الشقة بأية طريقة ؟

المفتش : سأرسل أحد الأمناء إلى هناك الآن ، ومعه تعليمات بفتح الشقة لكم،الساعة الآن الرابعة . . فاذهبوا فى الخامسة إذا شئتم ، ولكن لا تتصرفوا أى تصرف إلا بعد أن تتصلوا بي .

تختخ : طبعاً يا سيادة المفتش .

ووضع السماعة . . وعقد المغامرون جلسة عمل . . واتفقوا على أن تبقى « نوسة » و « لوزة » فى منزل « محب » لتكونا مركز تجمع معلومات فى حالة اتصال المفتش أو والدة « محب » وأن يتوجه الأولاد الثلاثة بعد الغداء إلى الشقة ومعهم « زنجر » .

وقال « **تختخ** » « لعاطف » : هل جاء « زنجر » معك ؟

عاطف : لا . . لقد تركته فى حديقة منزلكم .

تختخ : إذن سأحضره معى . . وسيكون لقاؤنا عند منزلى فى الساعة الخامسة تماماً وأسرع « تختخ » و « عاطف » يغادران المنزل .

عندما وصل « تختخ » إلى منزلهم كان أول ما فعله الاطمئنان على وجود « زنجر » ولكن لدهشته الشديدة لم يجد الكلب الأسود

فى الحديقة . . وظن أنه ذهب إلى المطبخ بحثاً عن طعام . . فأسرع إلى هناك ولكن « زنجر » لم يكن موجوداً .

وأحس « تختخ » بالضيق ثم سأل الشغالة : أين « زنجر » ؟

ردت : لقد خرج يا أستاذ .

تختخ : خرج . . إلى أين ؟

الشغالة : لا أدرى يا أستاذ . . كان يأكل هنا منذ دقائق قليلة ، ثم سمع صوت كلاب دخلت الحديقة فخرج إليهم ، واشتبك معهم فى معركة . . وقد خرجت على صوت العراك ووجدته يطاردهم . . وعبثاً حاولت مناداته ليعود .

جلس « تختخ » للغداء ، وهو ملق بسمعه إلى الحديقة . . وينتظر سماع صوت « زنجر » حين عودته . . ولكن الوقت مضى دون أن يظهر « زنجر » .

أحس « تختخ » بالقلق بمضي الوقت . . واتصل بمنزل « محب » ولكنه لم يعثر على « زنجر » هناك ولم يكن فى استطاعته عمل شىء . . فأين ذهب هذا الكلب الشقى ؟

مضت فترة طويلة . . وبدأ « تختخ » يحس بالقلق . . ربما أصيب « زنجر » فى حادث ، ربما شاهده الرجل الذى هاجمه فى الشقة فضربه . . ربما . . ربما . . هكذا أخذ

« تختخ » يفكر حتى هبط الظلام . . والتليفونات لا تكف عن الرنين بينه وبين الأصدقاء . .

وأخيراً سمع نباحاً خافتاً . . وأسرع إلى الحديقة . . كان « زنجر » راقداً على بطنه يلعق مخالبه . . وكان على وجهه وشعره آثار معركة طاحنة خاضها . . وأسرع « تختخ » إليه وقد تدافعت الكلمات الغاضبة من فمه . . وأدرك « زنجر » أن « تختخ » غاضب جداً . . فوقف وأخذ يهز ذيله فى أسى .

صاح « **تختخ** » به : أين كنت يا « زنجر » .

نبح « زنجر » فى حزن فعاد « تختخ » يقول : هل تعلمت التشرد . . ألم أقل لك ألف مرة لا تبعد عن المنزل ؟ ماذا حدث معك ؟

وأخذ « تختخ » يفحص « زنجر » . . وأدرك أنه جريح . . وأسرع إلى المنزل وعاد بأدوات الإسعاف ، وأخذ يطهر له جروحه ويضمدها وقد أحس بضيق شديد . . فقد كانوا فى حاجة إلى جهود « زنجر » فى هذا اليوم أكثر من أى يوم آخر . .

اتصل « تختخ » تليفونياً « بمحب » و « عاطف » وروى لهما ما حدث وبعد حوار، اتفقوا على أنه من الضرورى أن

يأخذوا « زنجر » معهم إلى الشقة . . بعد أن يشم بعض الأدلة ومنها المايوهات . . وكيس النظارة . . وعاد « تختخ » إلى « زنجر » وقال له :

آسف جداً يا « زنجر » إننى أعرف أنك متعب ولكننا فى أشد الحاجة إليك !

هز الكلب ذيله . . وأرسل نباحاً خفيفاً دليل الموافقة . . وخرجا معاً وقابلا « محب » و « عاطف » ثم ركب الجميع تاكسياً إلى « إمبابة » .

ووصلو وقد أشرفت الساعة على العاشرة ليلاً . . كان شارع « السودان » هادئاً وقد أظلمت بعض أجزائه نتيجة انقطاع التيار الكهربائى عنها . . وسرعان ما عثروا على الڤيلا .

كانت الڤيلا تقع على الجانب الأيمن من الطريق حيث تقل المساكن . . ولمح الأصدقاء شبح الحارس أمامهما ، فتقدموا منه وقال « تختخ » : مساء الخير . . هل وصلتك تعليمات من المفتش « سامى » . . بخصوص زيارتنا .

رد **الحارس** : نعم تفضلوا . . ولكن النور مقطوع .

تختخ : لا بأس . . معنا بطاريات . !

ودخل الأصدقاء وأضاءوا بطارياتهم . . وأخرج « تختخ »

المايوهات وكيس النظارة وقدمها إلى « زنجر » وأخذ الكلب الذكى نفساً عميقاً ثم أخذ يطوف بالڤيلا والأصدقاء الثلاثة خلفه . . وبدا حائراً قليلاً . . ولكنه ذهب إلى باب خلفى يطل على المزارع وأخذ ينبش بقدميه . . وفتح « تختخ » الباب ، واندفع « زنجر » جارياً وهم خلفه . .

كان الظلام كثيفاً فى منطقة المزارع خلف الڤيلا . . حيث يمر شريط سكة حديد وجه قبلى . . واجتاز « زنجر » قضبان السكك الحديدية ومضى ينحدر إلى الجانب الآخر والمغامرون خلفه . . كان « زنجر » قطعة من الظلام ، ولم يكن فى إمكان المغامرين الثلاثة رؤيته ، ولكنهم كانوا يتبعون نباحه الخفيف الذى كان يدلهم به على مكانه . . وسرعان ما غاصوا فى زراعات الذرة الكثيفة . . ومضى الوقت وهم يسيرون مسرعين فى طرقات ملتوية خلف « زنجر » الذى كان يتوقف أحياناً ثم يرفع رأسه إلى فوق ويتنسم الهواء ويمضى . . وبعد نصف ساعة تقريباً توقف « زنجر » وسمع الأصدقاء أصوات حديث بعيد تحمله الريح . . فعرفوا أن « زنجر » قد وصل إلى نهاية الرحلة . . تقدم « تختخ » وربت على ظهر الكلب الذكى . . ثم مشى قليلاً فى حذر . . وشاهد كوخاً من الخشب

وخوص النخيل ، قد جلس أمامه ثلاثة أشخاص أوقدوا ناراً لعمل الشاى . . وانعكس ضوء النيران على وجوههم . .

وانضم « محب » و « عاطف » « لتختخ » الذى همس : أحد هؤلاء الرجال هو الذى هاجمه « زنجر » . . ولكن هل « محسن » معهم ؟

محب : أستطيع أن أتقدم وحدى . . إننا فى عكس اتجاه الريح ولن يسمعوا صوت أقدامى ، وسأتمكن من النظر داخل الكوخ وأعود لكما .

تختخ : كن حذراً



يا « محب » !

محب : طبعاً !

وتقدم « محب » وحده وانحرف يساراً بحيث يدور دورة واسعة داخل أعواد الذرة ، ثم عاد وانحرف يميناً فى زاوية حادة فأصبح خلف الكوخ مباشرة . . وانحنى يسير على يديه وقدميه حتى وصل إلى الكوخ ، ومد يديه وأزاح الخوص جانباً ونظر داخل الكوخ . . كان الظلام كثيفاً داخله . . ولكن بعد لحظات تعودت عينا « محب » الظلام واستطاع أن يشاهد جسداً مكوماً فى جانب الكوخ . . عليه قميص أبيض . . وفكر « محب » قليلاً : هل يعود إلى « تختخ » و « عاطف » ليروى لهما ما حدث أو يتصرف . . وباندفاعه المعروف عنه قرر أن يحاول إنقاذ الولد وحده . .

أخذ « محب » يوسع الفتحة التى فتحها حتى أصبحت تتسع له . . وتلوى كالثعبان داخلاً فيها . . وزحف على يديه وركبتيه حتى أصبح بجوار الجسد الذى رآه . لم يكن يعرف شكل « محسن » . . ولكنه لم يشك لحظة أنه هو . . كان موثق اليدين والقدمين ومكمم الفم . . ومال « محب » على أذنه وقال هامساً : إننى صديق وصلته رسالتك ، لا تحدث

أى صوت . . سأفك وثاقك ! !

وأخذ « محب » بأصابع مدربة يفك وثاق الولد . . حتى إذا انتهى من فك كل الأربطة سمع صوتاً وأرهف أذنيه . . كان صوت أقدام تتقدم من الكوخ . . وانسحب « محب » سريعاً وهو يقول : تظاهر بأنك ما زلت مقيداً .

ربض « محب » ساكناً خلف الكوخ يستمع . . ولكن الأقدام اقتربت من الكوخ ثم ابتعدت . . وانتظر « محب » لحظات ثم عاد إلى داخل الكوخ . . وهمس فى أذن « محسن » : تعال خلفى .

وتلوى مرة أخرى خارجاً من الفتحة . . وأخذ « محسن » يحاول الخروج . . وجذبه « محب » حتى أخرجه وقال له : هل تستطيع السير ؟

رد « محسن » لأول مرة قائلاً فى صوت واهن : سأحاول !

قال « محب » : سأسندك !

ومشيا معاً . . و « محب » يسند « محسن » حتى وصلا إلى « تختخ » و « عاطف » اللذين ألجمت الدهشة لسانيهما . . وأمسكا بذراعى « محسن » وأخذا يسيران مسرعين و « محب » خلفهما يستمع بين الحين والحين إلى من قد يطاردهما . .



ولكنهما وصلا إلى شريط السكة الحديد دون أن يحدث شىء . . وعبر الجميع شريط السكة الحديد . وبعد لحظات كانا عند الفيلا . . وأسرع « تختخ » إلى الحارس وقال له : افتح فوراً . . نريد الاتصال بالمفتش « سامى » .

ودخل « تختخ » مسرعاً وطلب المفتش « سامى » وسرعان ما كان المفتش يرد عليه قائلاً : لقد اتضح أن بعض البصمات لمجرم هارب من السجن . . ونحن نبحث عنه فى كل مكان . .

وقد عثرنا . .

ولكن قبل أن يتم المفتش جملته قال « تختخ » : لقد عثرنا على الولد المخطوف !

لم يرد المفتش للحظة ثم قال مندهشاً : عثرتم عليه ؟ كيف ؟ أين ؟

تختخ : إنه معنا الآن فى الڤيلا التى كانت بها العصابة . . وسنذهب به إلى والدته فهو وهى فى حالة يرثى لها .

المفتش : سنصل فوراً . . هل عرفتم مكان العصابة ؟

تختخ : لم نعرفها كلها . . ولكن بعض أفراد منها هنا فى كوخ خلف ذراعة للذرة بعد شريط السكة الحديد . . وسينتظركم « عاطف » ليدلكم على المكان . . وسأذهب مع « محب » إلى منزل « محسن » ونعود لكم .

وخرج « تختخ » مسرعاً وطلب من « عاطف » و « زنجر » انتظار المفتش ، ثم استقل هو و « محسن » و « محب » تاكسياً إلى مدينة الإعلام القريبة .

* * *

عندما دق « تختخ » جرس الشقة سمع صوت بكاء يقترب من الباب . . ثم ظهرت سيدة جميلة قد احمرت عيناها وهى

تمسح دموعها المتساقطة . . ثم ظهرت والدة « محب » خلفها وقال « تختخ » مبتسماً : هل تريدان « محسن » ؟

نظرت إليه السيدتان فى دهشة وضيق ، فانحرف عن الباب . . وخلفه ظهر « محسن » . . يسنده « محب » وصاحت السيدة : « محسن » . . ابنى . . ابنى !

واندفع « محسن » إلى أحضان والدته . . وقالت والدة « محب » وقد بدت فى غاية الدهشة والفرح : كيف ! ! أين ! !

لم تكن تستطيع الكلام . . وابتسم « محب » قائلاً : أما كيف فهذه قصة طويلة وأما أين . . ففى مكان قريب جداً من هنا .

لم تتمالك السيدة دموع الفرح وهى تتساقط من عينيها . . وقال « محب » : ألا تعودين إلى البيت ؟ ! إنك ما زلت مريضة !

ردت « **الأم** » : إننى الآن فى أتم صحة بعد أن عاد « محسن » إلى والدته .

التفت « تختخ » إلى « محب » قائلاً : ابق أنت مع والدتك . . وسأذهب أنا لاستكمال المهمة ! !

قالت « **الأم** » : لا تذهب وحدك . . خذه معك .

وفى هذه اللحظة ظهرت والدة « محسن » تقول : يالكما من ولدين . . ادخلا فوراً !

قال « **تختخ** » مبتسماً : ليس الآن . . سنأتى غداً فما زالت أمامنا بقية المهمة ! !

ووقفت السيدتان ترمقان المغامرين الصغيرين وهما ينزلان السلالم مسرعين لاستكمال لغز الزجاجة الصفراء .

(تمت)


محب


لوزة


نوسة


عاطف


تختخ

لغز الزجاجة الصفراء

حملتها الأمواج من مكان لا يعرفه أحد .

وظلت تعوم حتى رأتها « لوزة » .

وكان لقاء غريب بين الزجاجة الصفراء والمغامرة الصغيرة .

فقد بدأت منذ هذه اللحظة مغامرة من أكثر المغامرات تشويقاً وإثارة .

ما هى حكاية الزجاجة ؟

ماذا فيها !

كيف انتهت المغامرة ؟

هذه الأسئلة ستجيب عليها صفحات هذا اللغز المشوق .



دار المعارف